



الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دار الرشيد للنشر

مُنْتَدَى اقْرَأ الثَّقَافِي
www.iqra.ahlamontada.com
نغمات البدر

بللاري هواها في لساني وفي دمي
عجدها قلبي ويرغولها في
ولاد غير فيمن لا يحب بللاره
ولاد في عليلف الحب ان لم يتيم
فليس من الاوطان من لم يكن لها
فداءً، وان امسى اليهن ينقي

وصطفى نغمات البدر

بۆدابهزاندنى جۆرهها كتيپ:سهردانى: (مُنْتَدَى إِقْرَأَ الثَّقَافَى)

لتحميل انواع الكتب راجع: (مُنْتَدَى إِقْرَأَ الثَّقَافَى)

پراي دانلود كتايهاى مختلف مراجعه: (منتدى اقرا الثقافى)

www.lqra.ahlamontada.com



www.lqra.ahlamontada.com

للكتب (كوردى ، عربى ، فارسى)

أغاريد الرافي

دراسة وتدوين

مصطفى نعيان البدر

مقدمة في : أغاريد الرافي

كلانا على التفريد يا طيرُ نلتقي
وما بيننا إلا اختلاف لغاتِ

الرافي

قد يكونُ الانسانُ شاعراً بالأحاسيس الوجدانية في وقتٍ مبكرٍ جداً
من حياته" فهو يألف المناغاة ، وينصتُ لتناغم صوتِ الأرجوحة ،
ويغفو على صدر أمه ، ويأنس ببعض الألوان من الثياب والمتاع واللعب
والهدايا .

وقد تكون هذه الأحاسيس ولدت مع الانسان الأول في الطبيعة التي
وجد حياته فيها ؛ فهي تُفريه بمفاتها وجمالها ، وتزِين له مجالها ، فيأوي
إليها في سهولها ووديانها ، ويطلع عليها في روايبها ، ويحتمي بسكونها
ويعرف مسالكها ومسارها .

وربما تملأ الكثير من صور الفتنة ومفاني الجمال الأسر فيها ، وأنصت
للأصوات المنبعثة عنها من هنا وهناك ، .. ووجد في خرير الماء من
عيونها وجريانه في جداولها فوق الحصباء سلسيلاً يُرويه تارةً ، ويؤنس
من وحشته تارةً أخرى ، .. وخبر من حركة المساقط والشلالات ألواناً
من المجالي تقربهُ إليها مرةً ، وتبعده عنها مرّات .

(١) من المباحث الطبية الطريفة إدراك موسى «الرحم» وتنظيمها تهدئة الطفل الحديث الولادة ، وقد
جربتها مع ولدي «أحمد» .

وحيثما كان يبصر البرق ، ويسمع صوت الرعد ، فيُفِرُّ حيناً
ويستبشر بها أحياناً ، فيحاول جهده أن يَألفها وينعم بشرياتها ، .
وعندما رأى المخلوقات الأخريات من حواله : من نبات يلقاه هنا
وهناك ؛ يميل مع الريح ، وهتَزَ وربما صَفُرُ وصَوّت ، .. فيسليه ،
ويأخذه إليه فيفلحُ في مرافقته زراعة وعناية . ويشمر معه بدربةٍ ودراية .
ومن حيوان يقف بأزائه ؛ يقطع عليه سبيل عيشه مرة ، أو يقترب
منه فيؤانسهُ ويألفه ويصوّت له ويلاعبه ويسرح معه ، ويروح ، فيخفف
عليه من هموم الحياة ، ويمنحه من بعض عطاياه غذاءً وكساءً ، وغنىً
وفيراً ؛ يطير في السماء أمام ناظره ، ويغشي الأرض من بين يديه !
كلُّ هذه الصور من الحياة ، والمجالي الطبيعية ، كانت تأسر الانسان
بقواها الظاهرة والخفية ؛ فيتمكّن منها ، ويقوى مع آياتها ، وينفرد ، في
فلتاتٍ له بين سورها وصورها . أو يرتدُّ عنها مخفّفاً ، وربما عجز عن
مطاولتها في كرو ، .. فتنتطبّع في اعماقه منها الواح من الموانسة والخوف
والالفة والنفرة ، والقرب والبعد ، وما الى ذلك من الأضداد ، ..
ومن هنا كانت مشاعره الأولى ، وأحاسيسه الوجدانية ، وما ألقى في
روعه منها ، وفي وعيه الظاهر وانبياهه الباطن من المواجه
والأحوال ، ..

وهو منذُ حاول تقليد الطبيعة ومرافقتها والعيش معها بمواءمة ،
ومجاهدة ، ومسالمة ومعاهدة ، .. وأراد التحوير والتطوير ، أو التحوّل
والتنظير بحسب ما يراه الأحبُّ الى نفسه ، والأقرب الى مزاجه ،
والأطيب لهواه ، ومثارات حسّه ووجدانه ، .. كان النغم يدير لسانه ،

واللحن يستهويه ، وتُغريه الموسيقى باجتماعها وانفراد الأصوات عندها .
ومن هنا راح يؤانسها في خَلْوَانِه ، ويدنو بها من محراب تأمله ،
ويشركها نظرتَه الى الغيب ، والمستقبل بما يرسله من دعاء ، وما يرجوه
في النداء ، أو بما يخشاه بالفداء ، فيترنم ، ويتغنّى ، ويؤثر النغم في
قوله ، والوزن في كلامه ، والألحان التي تملأ عليه أفق آماله .

ومن هنا ولد الشعر ، وانتظم النشيد ، وتوطّد الغناء ، واثلفت
النغمات واختلفت الألحان ، وتساوقت الأصوات ، وتطاوعت الأصداء .
ومن هنا أيضاً كلفت الأمم بالفتون ، وتنوعت فيها الفنون وتميزت
كلٌّ عن سواها بأغاريد ومرددات ، وإنطبع لها أناشيد وأغنيات .
ويوم عرف الإنسان الدين ، وانتظم حياته يرقب أعماله ، وهفت
نفسه إليه طواعية ، أو توبة ، كان النداء والدعاء بعض نشيده ، وكان
التغني بآلاء الله ومباكرتها في الغدو ، ومبارحتها في الرواح بعض صلواته
وتسبيحه ، ولم تخلُ موروثات الأديان القديمة من مرددات فيها النغم ،
ومن حولها ألحان المعابد وأجوائها ذات الرهبة والخشوع .
وقد نقل في التوراة «نشيد الانشاد» وهو ذو أصول في الديانات
الوثنية على ما فيه من نداء الحياة ، وموسيقى الطبيعة^(٢) .
وترنم المسيحيون الأوائل بأغاريد وأناشيد ، حتى لقد دخلت الموسيقى
الآلية كنائسهم وأديرتهم ، ودار بهم المدام في كلِّ مقام .

(٢) راجع في ذلك دراسات في التاريخ القديم لاسرائيل ولفنسون - مكتبة لجنة التأليف والترجمة

وقد عرف العرب قديماً ببناءاتهم وصيحاتهم ، وما تتطلبه حياة قيمهم من المروءة والنخوة والشجاعة وما إليها من مفردات الفضائل . ونقل الرواة من أصوات قبائلهم ما يميزهم بها^(٣) ومن أهازيج حروبهم وأعراسهم ما يؤلف باباً رائعاً في آدابهم^(٤) لا يني يمدّهم بالعطاء الفكري والمثال القومي الى يومنا هذا .

ولما كان من الالتفاتة الصوفية في أدب المقاومة العربية للفرز الصليبي في الذكريات النبوية ، فقد تفنن بعض الشعراء والمادحين بأنواع الموشحات والأزجال التي تحيي في القلوب الايمان ، وتبعث في النفوس العزائم .

وكانت يقظة الفكر العربي عقب ارتداد الصليبيين الى جحورهم في أوربا ، وامتياز الحنابلة بالصفة العربية للفقهاء الاسلامي ، وتأكيدهم على تنقيته مما علق به من ألوات الغنوصيات وأمراض الوهم والتصور المريض . فقد اهتز العالم الحضاري آنذاك ، وتأثر الغرب قبل الشرق من تلك الیقظة ، وحسب لها غير حساب ، فكانت مداورات التغيير التي من أشهرها اللوثة الفرنسية^(٥) تلك التي اندلعت مؤثرة في العالم الحديث كله سلباً وإيجاباً .

(٣) راجع مقدمة الشيخ أحمد زكي باشا لنشيد سعد زغلول .

(٤) ذلك ما حاول الكتابة فيه الراعي رحمه الله - الأهرام - ٧ مارس ١٩٢٣م - وهو موضوع يجيد في البحث فيه أحد أخوتنا الدارسين . ولولا أن المقام هنا للتقمة لأثمت على أمثلة لذلك كله ! .

(٥) لا يرى المسيو أولار في الحركة الفرنسية ثورة ، وإنما يزعم أنها لا تبت بفكر الانسانية وأنها لم تكن قومية ، ولا ناضجة ، وإنما هي ماسونية يهودية .. الخ - الرسالة ١١٣ . على أن ما سبقها من نهضة فكرية ؛ كانت إحدى معطيات الفكر العربي في الأندلس خاصة .

وكان لحركة الشعب الفرنسي فيها نشيد له مكان في التاريخ ، حاولت معظم الحركات والانتفاضات المشابهة أن يكون لها «مارسلين» خاص بها .

على أن فكرة القومية - وهي إحدى معطيات الحضارة لإعادة ابتناء الأمم كان لها في التغني بالابجد ، والنشأة على الشعارات وترداد الأغنيات ، ما جعل من صفة العصر هذه الحركات القومية المتسمة بالثورة والنهضة والتقدم .

وقد استبق «الترك» الى تقليد الفرنجة في هذا المذهب ، وانبعث فيهم نداءً الأجداد الى درجة الغلو والاسراف ، حتى كادوا يحولون الدولة الاسلامية بتريكية زعموها ما لها من سلطان حتى على أنفسهم . وحيث أن العرب يؤلفون القوة الأولى في تلك الدولة ، وكانت استنامتهم للحكومات قد طالت ، فقد حاولوا تقليد الترك في هذا الشأن ، ولو برد فعلٍ فكلما تغنى الترك بأبجادهم وبألفوا فيها ، كذلك فعل شبان العرب وأدباؤهم ، فأرسلوا الأشعار ، وأنظموا الأغاني ، وتحدثوا في تاريخ دعوتهم العظيمة .

ومن هنا انبعث نداء القومية ، وعرف شعار الوطنية وتسابق الشعراء في هذا المضطرب الجديد يدلون به على الولاء ، ويمتاز كلٌّ بالعباء . وإن جاء في بعض قصائدهم وموشحاتهم من الشطط الذي قلدوا فيه المسرفين من الترك والفرنسيين .

وعلى ذلك منهم من خلط ، ومنهم من كان النداء يرفده أبداً بالاعتقاد ، ويقوم وجهة فنه نحو الأصالة ويسمو به في الجهاد .

وكذلك كان الأديب الامام مصطفى صادق الرافعي عنوان الأنشودة العربية ، وعريس الأغنية القومية ، وشاعر الحياة العربية في جهادها الحديث . التزم الأدب الاعتقادي شرعاً ومنهاجاً ، منذ سال قلمه في شعر أو نثر .

وقد ولع منذ نشأته بالأغاني الشعبية وأمثال الناس ، لما فيها من حكمة وتجربة ، وافتن في نظمها ، وحاول إفصاحها جهده ، وخُيل إليه أنه يستطيع إعادة نظمها وابتداع الأوزان الموسيقية لها ، وطبعها بأساليب خاصة في النظم وانتقاء المفردات ، مما يجعل للأداء النفسي فيها مكان التأثير في الأمة .

ومنذ أوائل هذا القرن ، وهو في مستهل حياته الأدبية ذاعت بعض قصائده ومقطوعاته ذات الصفة التربوية ، وانتظمت حماسة على ألسنة طلبة المدارس ومنها قوله : الذي جمع فيه عناصر الفكرة القومية كلها في بيت ! .

بلا دي هواها في لساني وفي دمي يُمجدها قلبي ويدعو لها في وكانت له قصائد أخرى في هذا الباب ، أراد بها أن يلحق ما فاته في دراسته وأن يحفظها أطفال الأمة ؛ فيشربون معها العزة القومية ، ويتغذون بأفكار الحرية ، ويعرفون كرامة الحياة ، ويشهدون الآمل . ولعل في شغفه بالغناء في مطلع حياته الشابة كان لونا من العلاج النفسي الذي تنصرف إليه الذات طواعية . وكان مُنصرفاً أديباً يربى عنده الذوق الموسيقي ، لما كان يعانيه من تضاؤل سمعه ، وشدة وطأة ذلك عليه .

وقد استهلّ الكتابة بالموازنة بين الشعر وبين الغناء ، وحاول التقريب بينهما أداءً ووجداناً ، وقد حفلت دراسات له في الشعر بألوان من هذه النظرات يعيب بها ما يشاء من أهداف ، ويعرف بالفنون ، «وهو شاعر لا يملُ الغناء ؛ لأنه أصم ، والأصم يرفع عقيرته بالترجيع لتسمع الأذن بعد الفؤاد»^(٦) .

قال في براعة الشاعر «أن يكون كلامه من قلبه ؛ فان الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الاذان» ..

وليس بشاعر من إذا أنشدك لم تحسب أن سمعته مخبوء في فؤادك وان عينك تنظر في شغافه^(٧) لذلك كان أحسن الشعر ما تتغنى به ، .. وترى المجيد من أهل الغناء إذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب ، كأنما يزرع كل نغمة من موضع في نفسه ، .

قال : «وإنما الشاعر والمغني في جذب القلوب سواء ، وفي سحر النفوس أكفاء ، إلا أن هذا يوحى الى القلب وذلك ينطق عنه ، وأحدهما يفيض عليه والثاني يأخذ عنه»^(٨) .

وإنما للنظم العربي أوزان موسيقية ؛ لأن الوزن ألحان تساعد المعنى الشعري في تهدئة النشاط للنفس ، أشبه شيء بالنور الذي يتألف فيه ماء الصورة ، ويتلألاً رونقها ؛ ليكشف عن تمام حسنها^(٩)

(٦) زكي مبارك - الرابطة العربية - ٦٨ - ١٩٣٦ م .

(٧) ديوان الرازي - ج ١ - ٨

(٨) ديوان الرازي - ج ١ - ٤

(*) ابواب الرازي ج ٣ - ٦

ومن هنا كانت صلة الراضي بصناعة عصره الشيخ سلامة حجازي ، حتى

قال فيه :

صوتُ حواه وأبقى منه باقيةً لغيره ، فحواها البلبل الفردُ
تخايرت فيه أنواع الغناء فن تلقيه بالحجازي يشتكي الرصد^(١٠)

وهذه الصلة الأدبية المتينة جعلت الحجازي يقترح عليه «أن يفتح في الشعر العربي الحديث باباً يناجي فيه النفوس ، ويخاطب العواطف ، وهز القلوب ، بنشر قطع مختلفة في الغناء يصنعها لطبقات الأمة المختلفة»^(١١) وقُيِّفَ في روعه أنه يستطيع أن يضع «أغاني الشعب» فحاول ذلك غير مرة^(١٢) ومن ذلك كان اكتشافه العظيم لموهبة أم كلثوم «الفنائية»^(١٣) حين ناولها قصيدته :

عصافيرُ يحسنن القلوب من الحبُّ فن لي بها عصفورة لقطت قلبي
وفرت فلماً خافت العين فَوَتْهَا أدالت لها حباً من اللؤلؤ الرطب
وكانت هذه القصيدة أول ما غنته من الشعر^(١٤) .

غير أن أحسن محاولاته الشعرية ، الفنائية وافت يوم ملأت عليه
أفق حياته أم البنين : ابنته البكر «وهيبة» وقد غدا بيته بها روضاً تفرد
فيه - على حد قوله :

ولي ابنة هي معنى النفس في نظري وحكمة الفكر والوحي الذي أجدُ
كأن قلبي براغ ملٌ من يده فحسنها لي من نور السماء يدُ
لا يصبح البيت روضاً للذين به ما لم يكن فيه هذا الطائر الفردُ^(١٥)

(١٠) ديوان الراضي ج ٢ - ١٢٧

(١١) الأعرام - السابق -

(١٢) طاهر الطناحي - الملل ، ٩ - ١٩٥٧ م

(١٣) ديوان الراضي - ج ٣ - ٦١

الذي اسمه «الطفل» .

ولم تكد تمرُّ وهيبة بسنتين من عمرها ، وتندفق الكلمات من فيها ،
وتقول له : بابا ، وتناغيه بلغاها حتى أنشد لها يقول :

إبنتي في العمر مرّت من سنّها بأنتنين
ليستا فيما غدت تعقل إلا ضحككتين
جثتها يوماً فال قيتُ عليها قُبَلتين
وأملت عنقاً آ لنته من غمّرتين
فصت غضبي وقالت : «باي يا بابا باي يا بابا»^(١٤)

وكانت له من بعد محاولة افتتاح بها ديوانه «النظرات» الذي أخرج
جزءه الأول في صيف عام ١٩٠٧م في أوج الحركة الوطنية التي كان
يقودها مصطفى كامل في الحزب الوطني للاستقلال بمصر في الدولة
الاسلامية وإجلاء الانجليز المحتلين .

ويوم اقترح عليه الدكتور يعقوب صروف أن ينظم قصيدة موضوعها
«الفلاح» بادر الى صياغتها نشيداً موشحاً تتناغم كلماته ببغطة ، وتتردد
بنجاح وتوفيق يدعوه إليها صروف نفسه : لاصلاح لغة العامة^(١٥) حتى
عقد النية على أن يضع ديواناً صغيراً على هذا النمط من النظم لطبقات
الشعب^(١٦) ومن تلك الأغرودة قوله :

قال باسم الله ربي وخرج والدياجي ليج فوق ليج
والضياء كالأماني في المهج والدجى في مهبط النجم صريع

(١٤) ديوان النظرات ج ١ - ٩٧

(١٥) المقتطف ج ٤ - نيسان / ١٩٠٣ م

(١٦) ديوان الراضي ج ٣ - ٨٤

وقد تضمن ديوانه الثاني والثالث وديوانه النظرات أغاني وأناشيد وموشحات في فنون من الغزل والوصف وتصوير الجبال والعواطف . ثم وافت نيته ، يوم عقد العزم على أن يضع لكل طائفة من طوائف الأمة نشيداً أو أغنية عربية تنطلق بخواطرها ، وتعبّر عن أمانيتها وتصور من عواطفها^(١٧) ، وجرى في ذلك أشواطاً .

وكان من اهتزاز الأمة بنشيديه - الوطني ، واسلمي يا مصر «إبان الحركة الوطنية المصرية ، ما مهد له ان يعود الى محاولة فتح الباب»^(١٨) فأعجز طائفة من هذه الاغاني ، نشر بعضها ، وما يزال سائرهما طي الكنان بين اوراقه الخاصة ، «ومؤلفاته التي لم تنشر بعد»^(١٩) .

وقد اجتمع لدي منها ما يؤلف هذا الديوان «أغاريد الرافعي» صغيراً فريداً كما تنهه رحمه الله .

وقد جعلت قصائده وأشعاره في أبواب ثلاثة : يقتصر الأول منها على ما كان من تظمة في بنائه وبنيه ، وكيف تعهدهم بتلك الأغاريد يفرس فيهم روح التربية القومية ، والقيم العالية ، والذوق البياني الرفيع .

كما يظهر فيها مبلغ السمو النفسي في الأداء عند شاعرنا الرافعي : الذي عاش لأبنائه أباً كريماً ، ومربياً فاضلاً ومعلماً راعياً : ينشدهم ما يجول بأفئدتهم من نداء العواطف وهتاف الخواطر وتعلق بالشعارات القومية والاعتقادية . وكأنما يستجيب لما يتشوفون اليه من فضل وكرم يزهى بهم على الأقران .

(١٧) محمد سعيد الريان - حياة الرافعي - ٨٤

(١٨) الأخبار - ١٨ / آذار / ١٩٣٣ م

(١٩) الريان - حياة الرافعي - ٨٣

إذ يبدو شديد الاحتفاء بميلاد ابنته الأولى «أم الكامل» حتى ليسارع
في تأريخه بأبيات تكاد تنفى :

يا عروس الشعر أهلاً ر ر ثم أهلاً بالنجيبه

يوم ميلادك عيد القلب يا بنتي الحبيبة

قلت في تأريخه : زينت بيتي يا وهيبه^(٢٠)

وما كانت تبلغ السنتين من عمرها حتى نظم لها تلك الموشحة
الراقصة التي مرت الإشارة إليها آنفاً : باي يا بابا باي يا بابا .
وهز ولداه الثاني محمود سامي الرافعي^(٢١) في الأرجوحة ، فينظم
للحن والوزن مع حركتها في أرجوحة عامرة يقول فيها :

أنعم بها أرجوحة يا سامي تنام فيها أنا المنام

في قطعة من روضة الأيام يأوي إليها طائر الأحلام

حتى إذا واني على الغاية فيها قال :

يا سامياً وأنت في الأقوام من «رافعي» الحكمة في الأيام

من عترة الخليفة الامام من «عمر» المعز للاسلام

إن جميع السادة العظام أهل العلى والهلم الجسام

لم يولدوا أكبر في المقام منك - ولا في العقل والأجسام

فلا تكن أصغرهم يا « سامي »^(٢٢)

وبذلك يمر به على تاريخ أسرته العربية الكريمة التي أفضل الله عليها

(٢٠) ديوان الرافعي - ج ٣ ١٣٩

(٢١) اسم ولده الأكبر ، وقد خلع عليه اسم الشاعر محمود سامي البارودي ، وكان ينظر إليه
باعتجاب . في صدر ايمه .

(٢٢) ديوان النظرات ج ١ - ١٠١ .

بنعمة النسب الرفيع الى الخليفة الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أصول وفروع تملأ التاريخ القومي للأمة أمجاداً وزهواً وخيلاء .
ومن أجل ان يرقص أحد أبنائه - وهو يداعبه^(٢٣) ينظم له أغنية عربية مرقصة يطبع فيها عنوان الوطنية الوليدة ويغرس في نفسه معاني الجهاد والالتزام والولاء .

ويقدم لها بفصل تاريخي في آداب العرب ، والقصائد المرقصات - كان الاستاذ محمد سعيد العريان^(٢٤) قد افتقده فلم يقف على أصوله^(٢٥).
وفي القصيدة يقول الراضي :

يا ابني ويا ابن مصر	كن دائماً لمصر
أنت ابن مصر وابني	وسعدا وسعدي
أبنيك حين أبني	نفي لها بوعدني
أبنيك من ضميري	فلتعطها ضميرك
ولتحي' يا صغيري	حتى ترى صغيرك
جمال أهل مصر	

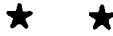
ثم هو يدعو الأمهات السيدات بقوله : « .. ولو أن سيداتنا الامهات يتقبلن شعر الترقيص ، ويجربن به على ألسنتهن لكبرت اللغة العربية مع اولادهن ولغرسن بذلك في افواق الاطفال اصول الوزن والقافية واصول الادب معها ..

(٢٣) لعله العقيد عبدالرحمن الراضي - ولده الصغير .
(٢٤) هو الأديب المربي الفاضل الذي كانت له على المعلمين العرب يد ، وعلى التربية والتعليم وموتمرت العرب الثقافية يد أخرى ، وعلى العربية المعاصرة يد الأدب والفكر والنضال ، وهو أحد تلامذة الراضي الأولين وقد أرخ له في (حياة الراضي) - ولد في طنطا عام ١٩٣٤ / ١٩٠٢ م وتوفي في القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
(٢٥) راجع هامش ص ١٨٧ من تاريخ أدب العرب للراضي - الجزء الثالث -

وإن بنا حاجة شديدة الى مثل هذه العناية منهم ، فلينبهن الى ذلك
فان الأمهات يلدن في ظاهر الرأي الأطفال ، ولكنهن في الحقيقة يلدن
التاريخ^(٣٦) .

وقد كانت أم الفضل بنت الحارث تقول وهي ترقص ابنها : عبدالله
بن عباس

ثكلتُ نفسي وثكلتُ بكري إن لم يُسَدْ فهِراً وغيرَ فهِرٍ
بالحَسْبِ الوافي وبذل الوَفْرِ
وقالت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف ترقص ولدها عقيلاً :
إن عقيلاً كاسمه عقيلٌ وببي^(٣٧) الملففُ المحمولُ
أنتَ تكونُ ماجدُ نبيلُ إذا تهبُّ شمألٌ بليلُ
يعطي رجال الحيَّ أو نبيلُ



وقالت «الشيءاء» السعدية بنت الحارث ، وهي ترقص «محمدأ» ﷺ
رسول الله أخاها من الرضاع ، وهو طفلٌ مرضع في بادية بني سعد بن
بكر :

يا ربنا أبقِ لنا محمداً حتى أراه يافعاً وأمرداً
ثم أراه سيداً مسوذاً واكتبْ أعاديه معاً والحسداً
وأعطيه عزاً يدوم أبداً^(٣٨)

(٣٦) الأهرام ١٠ آذار / ١٩٣٣ م

(٣٧) ببي - أصلها بأبي .

وقد لهج الرواة بترقيصة امرأة أبي حمزة الضبي لابتها التي تسببت ولادتها لها في هجران أبي حمزة لها ، ولزومه بيت زوجه الأخرى ، وهي تقول فيها :

ما لأبي حمزة لا يأتينا بيت في البيت الذي بلبنا
غضبان أن لا نلد البنينا نأله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ونحن كالأرض لزارعينا
نُبت ما قد زرعوه فينا^(٢٨)

ويبدو أن الرافعي رحمه الله كان كلفاً بهذه الألوان الغنائية من الأغاريد والاناشيد المرقصات ، وهو في روحه التعليمية يسعى أبداً بدواعٍ قومية لا تفتّر عنده ، فإ تبرج هذه الآداب العربية ترفده بعطائنا ، وتوافيه من ثم بالخواطر المرسلّة ، والفلّات الزاهية ، وقدحات الجل ، فيسيم في قراءاته ، وينتظم مع تأملاته ، فينطلق بمثل قوله بموشحة في ابنته خديجة :

ندى الورد على فلك كسفت الورد والفلا
ومن غصنك : من ظلك كسفت الغصن والظلا
فا أحلاك في ذلك ومن علمك الدلا
وكل الحق في كلك فربي يحفظ الكلا
الى أن يقول :

ومن فضلك . من فضلك أرينا المرأة الفضلى^(٢٩)

(٢٨) وقد أثبت علم الوراثة وتكوين الأجنة صدق هذه المقولة بقوانين علمية لا تختلف عن سقى هذه البدوة .

(٢٨) البيان للجاحظ ج ١ ص ١٦٣ .

(٢٩) الأهرام - ٣ نيسان / ١٩٣٣

وكان للرافعي مع أبنائه حياة تعليمية ، وتربوية عالية ، منحهم حرية الفكر ، وعاونهم على الدرس ، ومكن لهم اتجاهاتهم ، واستجاب لرغباتهم ما أمكنه ذلك ،

طلب إليه ناظر مدرسة طنطا الثانوية نظم نشيد خاص بها ، وكان ولده الشيخ عبدالرحمن - كما كان يدعوه - قد دخلها ذلك العام (١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م) فأرسل النشيد على لسانه من بحر زعم أنه «جديد ليس في العربية منه»^(٣٠) .

وقال العريان : «كما لم يجد نعمة تلامه فيما يُعرف من بحور الشعر ، فاخترع له هذا الميزان الذي يزنه به قارئه ، وسماه (طبل الحرب) ، ولكن صاحب «المقطم» أشار عليه أن يسميه «البحر المنفجر» وتفعيلاته (فعلن فعلن فو - كذا) مكررة في كل شطرة^(٣١) قال الرافعي : «حيث محل القوة والحماسة» في البنين^(٣٢) ومطلع النشيد :

مجداً	مجداً	مدرستي	مدرستي	مجداً	مجداً
عن علمي	عن تربيتي	مدرستي	مدرستي	حمداً	حمداً

وجاءته يوماً ابنته «زينب» وهي ذات دل خاص عنده ، واستعداد عظيم جداً ، وكانت الأولى في صفها دائماً^(٣٣) فطلبت إليه نظم نشيد آخر لتلحه الأنسة ماري سلامة قدسي - معلمة الفن والموسيقى بمدرسة البنات الثانوية ، فاستجاب لها في أقل من يوم ، ونظم نشيد «بنت النبل» ليلقُ

(٣٠) رسائل الراضي - ٢٤٨ - والحق أنه مجزؤه المتدارك ، وتفعيلته (فعلن فعلن فو) وليس كما ذهب

العريان - حياة الراضي - ٨٤

(٣١) حياة الراضي - ٨٤

(٣٢) وقد طبع النشيد في كراس صغير .

(٣٣) رسائل الراضي ٢٥١

مغنى في الحفلة السنوية للمدرسة ، فكان للبنات نشيدهن أيضاً : غناء
وحاسة ظريفة^(٣٤) ومطلعه :

وادينا واديننا كصفو الندى
يهديننا يهديننا طباع الهدى



أما الباب الثاني فهو مجموعة الأناشيد القومية التي وفق إليها آنذاك
بما لم يتهياً لشاعر عربي أن يتوفر عليه من معانيها ، وخصائص القيم
والأعراف والشعارات التي ضمنها نظمها وأبياتها ، على كثرة ما نظم من
الأناشيد القومية في الدنيا العربية بعده ، ولا سيما في الشام والعراق
حيث مكان الدعوة والثورة المستمرة ، والحماسة الغالبة .

وقد كان الاستاذ عز الدين صالح^(٣٥) كتب في موضوع الاناشيد مقالة
قوية ، أتى فيها على ما للأُم في هذا الباب ، وكيف تطورت فيها
اناشيدها القومية مع نهضاتها وتحول الأيام فيها من عهد الى عهد ، ويبدو
انه كان متأثراً بروح النشيد الفرنسي ، حتى قال :
«أن اليوم الذي تجتمع فيه الوطنية الحققة ، والشعر والموسيقى في قلب
أحد أبناء النيل ، هو اليوم الذي نسمع فيه نشيدنا القومي المنتظر»^(٣٦) .
ويخيلُ إلي أن الرافعي قد رشح نفسه لمثل هذا الاجتماع : الذي
يستطيع به أن يسمع الدنيا صوت مصر .

(٣٤) رسائل الرافعي . ومع أن الثانوية قبطية ، فقد مكن «للهدى» من أفواه وقلوب بناتها .

(٣٥) كاتب عربي من مصر الجنوبية (السودان)

(٣٦) الزهور ج ٨ - ٤ كانون الاول ١٩١٣ م

وانفراد الرافعي بهذه الميزة التي فاق بها - فيما بعد - له طابع وروح هي غير ما عرفناه في سائر شعره ، فكأنه كان هبة الزمان للعربية ؛ ليزيد فيها هذا الفن الشعري البديع ؛ الذي تقطعت أنفاس شعراء العرب دونه منذ أنشد شاعرهم في الزمن القديم : نحن بنو الموت إذا الموت نزل .

قال العريان : ثم لم يقل أحد من بعده شعراً يترجم في الحرب^(٣٧) أو يدعو إلى الجهاد ، أو يستنفر إلى المعركة حتى قال الرافعي وأنشد^(٣٨) . وكانت محاولات نظم النشيد العربي قد وافقت الحركة القومية التي كانت تحاول تعريب الخلافة ، وكانت رد فعل لتخلف السلطنة العثمانية ، والتريكية التوراتية^(٣٩) التي فشلت في جهاز الدولة ومتعلمي الترك متأثرين بالدعوة الفرنسية للقومية .

وكان رفاة الطهطاوي وعبدالله النديم فيمن حاولوا ذلك^(٤٠) . غير أن الرافعي كان مهتماً بالحركة الوطنية التي قادها مصطفى كامل والحزب الوطني والدعوة إلى استقلال وادي النيل ضمن الدولة الإسلامية على سبيل اللامركزية الذي ذاع في تلك الأيام ، فنظم نشيده الوطني الاول وقد قال فيه :

(٣٧) هذه مبالغة ، فأين نضع نداء لقيط بن يعمر الابادي في «الفرعة» التي هي قوام الانتصار العربي ، الذي كان بسببه «يوم ذي قار» الذي انتصف فيه العرب من العجم ؟ وابن ينهب شعر الفتوح الإسلامية في المشرق والمغرب ؟ وهو ديوان أمة ، وملحة تاريخ ، وأين صبحت القبائل ونداءات الفرسان ؟ .. لقد اغفل العريان كل ذلك .

(٣٨) حياة الرافعي - ٨٤

(٣٩) نسبة إلى «توران شاه»

(٤٠) راجع ذلك في رسالة ..

يا حمى النيل الأمين لك في قلبي حنين
لك إخلاصى المتين وهوى الأوطان دين

مصرُ يا خير وطنُ مصر يا أم الزمن
لك من غير ثمن كلُّ عمري الثمين

ثم نهضت الأمة في مصر عقب الحرب الأولى ، وقد رأت أبناء الشام والعراق يقيمون لهم نهضة ، ويؤسسون مملكة تستقلُّ بالحجاز والجزيرة ، وتؤلف نداء القومية لابتناء الدولة العربية الجديدة ، وراح أبناء النيل يطالبون باستقلالهم عن الاحتلال وكان الحلفاء يخاتلون في عهودهم لهؤلاء ، وموائيقهم مع أولئك ، ويسخرون من تصريحاتهم أيام الحرب في الحرية للشعوب ، وقد جاؤا أوصياء حتى على مبادئهم التي زعموها في حقوق الانسان وتقرير المصير .

وهنا دوى صوت الحرية في النفوس ، وارتفع الأذان يدعو : حيُّ على الفلاح حيُّ على الجهاد ، واجتمعت طائفة من رجالات مصر آنذاك على أن يكون للنهضة نشيد يعبرُ عن آمالها وأهدافها ، وتلفت الناس يفتشون عن الشاعر الموهوب الذي يؤملون أن تتحدث الأمة بلسانه معبرة عن أهدافها وأطاحتها ونهتف بشعره ، واستبق الرافعي مع الشعراء بنشيد له يقول :

إلى العلا الى العلا بني الوطن ، الى العلا كلُّ فتاؤٍ وفقٍ
الى العلا في كلِّ عصرٍ وزمن فلن يموت مجدنا كلا ولن

قالت جريدة «الآخبار»^(٤١) يومئذ وقد نشرته في صدر صفحتها الأولى :

«نقدم إلى الأمة هذا النشيد الفخم الذي وضعه ذلك الشاعر في نبوغه والناطقة في شعره ، الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي ، وهو صورة حية للشعور الوطني الذي ملك الروح ، بل هو صرخة ذلك الروح ، وإن 'اتزنت كلاماً' ..
إلى أن تقول : ما أجدره أن يكون ندى على الألسنة في كل هاجرة»^(٤٢).

وكان استقبال الناس لنشيد الرافعي واحتفائهم به في كل مكان^(٤٣) ولا سيما بعد ما عرف الجمهور بأن الشاعر قد سحب النشيد من مسابقة أعدتها الحكومة في هذا الشأن ، وشيوع خبر حكم اللجنة المكلفة بالتحكيم بين الأناشيد المقدمة لها لصالح أحمد شوقي كبير الشعراء يومذاك^(٤٤) .

شهد الاستاذ سعيد العريان إحدى تلك الاحتفالات في مسرح البلدية بطنطا عام ١٩٢١ وقال : «ما أحسب أني رأيت من بعد نشيداً احتفل له الناس ما احتفلوا لنشيد الرافعي يومئذ»^(٤٥)
وقد أقام هذا النشيد ثورة أدبية من النقد والموازنة ، ملأت أشهر

(٤١) الآخبار ، جريدة قومية أنشأها الزعيم أمين الرافعي ، وكانت لسان النهضة المصرية ، وقفت بشموخ أمام (الاهرام) الفرنسية و (المقطم) الإنجليزية .

(٤٢) الآخبار ١ سبتمبر ١٩٢٠ .

(٤٣) حياة الرافعي - ٨٧

(٤٤) راجع قصه ذلك في الطبعة الثانية للنشيد - وخبر اللجنة وصحف ذلك المهد .

(٤٥) العريان - السآة

الصحف ، وكادت أن تمزق صفوف الأدباء ، وتوجع بينهم نار
العداوات^(٤٦) .

وعلى سبيل المثال - لا الحصر أذكر : أن «فقيهاً» تناول هذه القطعة
من النشيد والتي تقول :

إيماننا كنيسةً ومسجداً . وكلُّ ما في القلب حباً وهدى
وكلُّ ما في العمر يوماً وغداً . وكلُّ ما نملك للمجد ثمن
وهي كما ترى ردُّ نائر مقاوم للاحتلال وسياساته الرامية الى تفريق
الصفوف طائفيًا ، لاضاعة الفرصة على الأمة دون امتلاك حريتها .
ولكن ذلك الفقيه تأولها ، وتمحل في تأويله ، وأبعد في تمحله ، ونفذ
الى معناها منفذ الريبة : ليخرج منها مخرج السوء .. وهذه ناجمة من
الشر إن تُركت فلعلها تنمو ، وإن لم تحسم فلعلها تأبى على التقطع من
بعد^(٤٧) فسارع الرافعي الى إبدال الشطرة بقوله :

إيماننا دين اتحاد للبلاد وهدى
ومع ذلك فان الاستاذ عباس محمود العقاد ادعى «أن الرافعي أخذ
عنه نقده النشيد فأبدل»^(٤٨) .

ولما تطورت الفكرة الوطنية في مصر ، وتحولت حركتها واستدارت
السياسة فيها تجرُّ نهضتها ، تطورت فكرة النشيد القومي عند الرافعي
كأنه يتلاحق الأحداث أن تضيق على الأمة مرحلة من أدق مراحل إثبات

(٤٦) راجع مجلة «عكاظ» و «الديوان» للعقاد واتهامه للرافعي بسرقة نقده لنشيد شوقي .

(٤٧) الأخبار - ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ م .

(٤٨) الديوان - للعقاد - ج ٢ - أبو عمر : ومن أجل أن يبدو شاهده كتب على الحبر الثاني تاريخاً
سابقاً للجزء الأول ..

الوجود ، .. فرأى الرؤيا في منامه ، ولما أصبح ألف النشيد الذي تسابق الطلبة والأدباء والفنانون الى اتخاذه نشيداً قومياً ، فكان من بعدُ نشيد الفتوة في مصر وفرق الكشافة بوادي النيل ، وما يزال صدها يتردد في سماء الكنانة الى اليوم ، وقد سماه شيخ العروبة الاستاذ أحمد زكي (باشا) : نشيد الفتان ، واحتفل به في توقيع مقالة رافعية تمهد له بما للعرب من شعارات وصيحات ونخوات وتنعت صفة النشيد وهو يردد :

إسلمي يا مصرُ إنني الفدا	ذي يدي إن مَدَّتْ الدنيا يدا
أبدأُ لن تستكيني أبدا	إنني أرجو مع اليوم غدا
ومعي قلبي وعزمي للجهاد	ولقلبي أنت بعد الدين دين
لك يا مصر السلامة	وسلاماً يا بلادي
إن رمى الدهر سهامه	أثقيها بفؤادي
واسلمني في كلِّ حين	

وقال : أما حان الوقت المرموق الذي فيه لمصر - والعروبة صوت موسيقي بنشيد شعري تجاوبُ فيه الأمم ؟ كما تحيي الراية بنشرها وخفقانها ! وكما تحيي الأسلحة بعضها بعضاً بمثل أصواتها وقعقتها ؟ ! أما حان الوقت الذي يحسُّ فيه الفتي المصري بل كلُّ عربي أن يعبر عن قوميته ويفخر بها ؟ فيكون له نشيد يُعبّر به عن شعوره ويكون له نغمة تدلُّ على رجولته ؟ ! ويكون له كلام يصور نفسه في أقوى شعور وأكمل رجولة ؟ !»

الى أن قال : كان ابتهاجي عظيماً حين ظهر النشيد الجديد ، ولقد

ملأني إعجاباً وغماراً هذه الحركة الطيبة التي رايتها للطلبة وعملهم على أن يكون نشيدنا القومي ، ونشيد من بعدنا الى من بعدهم»^(٤٩) .
وقال محب الدين الخطيب رحمه الله «إنه قد قضى عن أمة العرب فرض الكفاية ، بظهوره في أعظم مظاهر الكمال التي جعلته ممتازاً على كل ما قرأته وسمعته من أناشيد ، . . . وقال : وفيه مع روعة العربية روعة أخرى مصرية وطنية ، ومع هاتين الروعتين روعة ثالثة هي روح الأمة ؛ التي أنزلها مواهبها وفنونها وحقوقها وبحالي نهضتها من الشرق كله منزلة القبلة من المسجد»^(٥٠)

وعاد شيخ العروبة فقال : إن هذا اللحن الحماسي ، وهذه الكلمات الغالية ، وتلك المعاني القومية البديعة ، هي صيحات عواطفنا ، وصرخات قلوبنا»^(٥١) .

كما يرى الاستاذ عمر الدسوقي^(٥٢) أنه يمثل ما يشترط في النشيد القومي تمام التمثيل ؛ لأنه فيه قوة العبارة وسهولتها ، وفيه حماسة ونخوة ، وقد جاء على لسان الشعب موافقاً كل زمان^(٥٣) فهو يعبر عن آمال أمة ،

(٤٩) النشيد القومي - المطبعة السلفية ص ٦٦ عن جريدة الأخبار

(٥٠) من مقدمته للنشيد

(٥١) النشيد أيضاً - وينسب الريان الى أن ما فيه من المقالات هو من إنشاء الرافعي أو املائه - من ٣٥٠ .

(٥٢) هو أستاذ الدراسات الأدبية الحديثة ، تلميذ محب الدين الخطيب الأول ، وحفيد الشيخ ابراهيم الدسوقي الكبير كان من افراد الدعوة العربية المتطوعين في مصر ، انشأ جمعية الوحدة العربية في دار العلوم بالقاهرة وجمعها مع الطلبة العرب في لندن . ولد في مصر عام ١٣٢٠ هـ وتوفي في نجد عام ١٣٩٦ هـ .

(٥٣) الديوان ج ١ - ٤١ .

ويث في نفس كل فرد منها الحمية والحاسة ويدفعه إلى العمل ،^(٥٤)

غير أن السياسة القطرية في مصر تحت ظلال الحماية والاحتلال والتبعية «أفسدها أهلها ، ولا فلاح لأمة يلعن بعضُها بعضاً لعناً مقدساً»^(٥٥) فقد تفرقت الصفوف وتمزقت الأحزاب ، وتناثرت الطوائف وأصبحت الأحوال لا نتيجة لها إلا بوضع لون جديد على الواقع الموجود من زمن^(٥٦) .

ومن أجل هذا اللون الجديد أراد الرافعي الرجوع الى الله سبحانه في تربية الأمة وإعدادها قومياً ؛ لتعيد سيرتها على هدى وبصيرة ، .. فاستجاب لدعوة صفيه محب (الدين) الخطيب في «الشبان المسلمين» متسابقاً مع شعراء العربية كافة للفوز والامتياز بنشيد «شباب العالم المحمدي» وقد صدر قرار الفوز بالاجماع ، وطبع النشيد في كراسة صغيرة وأرسل الى جميع صحف العالم العربي^(٥٧) وكان قد استله بقوله :

ربُّنا إياك ندعو ربُّنا	آتنا النصر الذي وعدتنا
إننا نبغي رضاك إننا	ما ارتضينا غير ما ترض لنا

أنفساً طاهرةً طُهر الحَرَمَ	تَمَلَأُ التاريخ مجداً وكرم
واقيات بالعهود والذمم	راقيات للمعالي والمهم

(٥٤) في الأدب الحديث - ١٤٩ .

(٥٥) رسائل الرافعي - ١٤١ .

(٥٦) رسائل الرافعي - ١٤٣ .

(٥٧) الزمراء ج ٤ - ٦١٢ .

العلا .. إن العلا واجبات المسلم
خيرُ عالم خلا كان فينا ينتمي
للُعلا فأننا أمة التقدم
للعلا وها أنا بجيأتي ودمي^(٥٨)

والحق أن الرافي قد حلق في هذا النشيد الى قيمة ثورية عالية ،
لم تكن موجودة في عصره ، وصدق الرأي القائل بأنه الثورة الأدبية
تسبق الثورة السياسية والعلمية^(٥٩) .

ذلك ان الالتزام بفكرة ، يوحى الى الضمير ما يأخذ بشغاف
القلب ، ويدفع في حرارة الأيمان معاني السمو والاساق ، ويجعل من
التضحية والجهد والمثابرة دعائم ينصر بها العقيدة ، ويسدد في
الاهداف ، ويدرك الغايات .

وهكذا كان الرافي يرتفع قومياً ، ويتسامى فكرياً ، ويسبق في
المضمار الاعتقادي العربي ، في وقت كان يضطرب فيه شعراء مصر
وأدباؤها على «الوطنية - القطرية» ما بين محاولة الرجوعية المتفرعة ، أو
التغريبية المتفرجة ، أو المصرنة» بحال من الأحوال^(٦٠) .

(٥٨) الزهراء - السابق - الفتح ١٠١ ٤ صفر ١٩٤٥ هـ - وقد سقطت إحدى شطرات الأقفال ، ولم
يتنبه لذلك أحد ، حتى أقمته .

(٥٩) يكاد النقاد المحدثون يجمعون على هذا الرأي وقد قال شاعرهم :

ولولا صفاتُ سَنَّا الشعر ما درى بُناة المعالي كيف نبى المكارم
(٦٠) أنظر جريدة «البلاد» البغدادية في ٢٧ تشرين الثاني/١٩٥٧م وفيها مناقشة سعيد الريان في موضوع
(الأدب يصنع التاريخ) .

وقد بلغ فيه من القوة الذروة في الدعوة ، ولا سيما في المقطع المردد الذي يقول :

يا شباب العالم المحمدي يعوز الكون شباب مهتدي
فأروه دينكم كي يهتدي دين عقلٍ وضمير ويد
كما انه نوع فيه بالوزن ، وبدلَ القافية غير مرة ، وجاء به موشحاً
جديداً مقبولاً ، من غير أن يجور عليها بتصرف أو تمرد ، وحسبه توفيقاً
في ذلك^(٦١) .

وكان من حماسة الخطيب واحتفائه بهذا النشيد أن نشر في الفتح
الأنشيد المقدمة للمسابقة ، ومنها نشيد الشاعر محمد حافظ ابراهيم :
أعيدوا مجدنا دنيا ودينا وذودوا عن تراث المسلمينا
فن يعنو لغير الله فينا ونحن بنو الفزاة الفاتحينا
وأخر لأحمد شوقي ، وثالث لأحمد محرم ، وغيرها لمحمد عبدالمطلب ،
ومحمود صادق .. وذلك برهاناً منه على سمو النشيد وتوفيق الشاعر في
معانيه وأخيلته وأسلوبه .

وهكذا يظهر الرافعي متطوراً مع فكرة النضال القومية في شعاراتها
وأطاحتها مستجيباً لنداء الأمة في أعماقها بارادة التغيير^(٦٢) .
كان نشيد سعد - اسلمي يا مصر قد نجح قومياً في مصر من عام
«الدستور» الى أن نالت مصر استقلالها بمعاهدة ١٩٣٦ م ، بالرغم من
محاولة العقاد معارضته بنشيده :

(٦١) راجع ساطع المصري في (الاطليمية) وكتابنا عصر الرافعي .
(٦٢) مما ذكره في هذا الصدد ان الرئيس محمد نجيب كان معجباً بهذا النشيد واراد مرة ان يتغنى شعاراً
لاحقاً إذاعلت الثورة من القاهرة .

قد رفعنا العلم للعلی والفدا في عنان السماء
حي أرض الحرم حي عهد الهدى حي أم البقاء^(٦٣)
... ليجد شبان «حزب الوفد» نشيداً آخر غير نشيد الشبان
الآخرين ، ولكنه لم يتيسر له ذلك^(٦٤)
ومن هنا تظهر لنا حقيقة سخرية الرافعي من النظام النيابي والحزبية الوفدية
بمثل قوله من قصيدة^(٦٥) .

أكرموا «البرلمان» - والشعب فيه أن تعدوا فيه من الشعب «وفدا»
فقد اهتبلها العقاد فرصة ، ولكنه لم يوفق فيها ، وقد سكت الناس
عن نشيده بعد خروجه من الوفد^(٦٦) .

وعاد شباب «الوفد» يرغبون الى الرافعي نظم نشيد جديد يأتلف مع
روح العهد الجديد بعد المعاهدة ، كما أذاعت الحكومة بيانها لمباراة في
موضوع «النشيد القومي» فتقدم الرافعي بنشيده الذي يقول فيه :
هُمَّا الحمى ، يا حماة الحمى هَلُمُّوا هَلُمُّوا لمجد الزمن
لقد صرخت في العروق الدما : أموت أموت وبجيا الوطن
فقد كان للاستقلال عنده غير المعنى السياسي من الحكم
الوطني ، والاعتراف به من «عصبة الأمم» ، وإنما هو في الاستعداد له ،
والقوة التي تحميه ، وكم كان جيلاً ورائعاً ذلك الثبات القسومي يوم
العدوان الثلاثي على هذا الاستقلال بعد عشرين عاماً من تاريخ إذاعة
النشيد والتغني به ، فقد أوضح ذلك الثبات معاني قوله فيه :

(٦٣) انظر ديوان العقاد ، وراجع ادب الثورات القومية لمحمود صادق - ٥٣ .

(٦٤) فقد مات نشيده قبل أن يحتفظه الشبان - رسائل الرافعي - ٢٧١ .

(٦٥) المقطع :

(٦٦) راجع حياة العقاد مع الوفد لمحمد خليفة التونسي . الاعتصام - رمضان ١٣٩٤ هـ .

لتدو السماوات في رعدھا
فلا عاش من ليس من جندها
الى عز مصر الى مجدها
رجال البلاد وفتيانها
نموت ونحيا على عهدھا
حياة الكرام وموت الكرام

وعلى أن هذا النشيد لم يظفر بالجائزة الأولى^(٦٧) فقد وفق فيه غاية التوفيق بمعانٍ لا تعتمد التاريخ والأجداد فحسب ، وإنما تشرف على عزة الجانب وكرامة الحياة ، والرفعة والعلاء والسؤدد ، وما يطلب للحياة الاستقلال الحققة . مما لم يكن في الأناشيد من قبله مثل هذه المعاني ؛ التي ترسم للمستقبل سبيل الحفاظ والثبات ؛ وقد عد الدكتور زكي مبارك «صرخة الدماء» فيه وثبة من وثبات الخيال التي امتاز بها فن الراحل الشاعر^(٦٨) .

وقد شَرَّقَ النشيد فكان أحد المرددات القومية في العراق أيام الانتفاضات الشعبية ، والانطلاقات الطلابية ، ولا سيما أيام ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني^(٦٩) وما برحت ألمانة الحماسية تحتضن النشيد

(٦٧) حياة الراضي - ١١١ وأنظر معركة النشيد القومي في الرسالة ١٦٦ - ٧ سبتمبر ١٩٣٦م فقد

كتب للاستاذ محمد ابراهيم المعافري يشير الى سرقة محمود صادق معاني نشيده الفائز - تصبئة الراضي ؛ التي مرت الاشارة اليها ، وانه يشرك في مثل قوله :

فك حياتي وفك مماتي وحبك أخركي واليقين

وليس من توارد الخواطر قوله

بلادي بلادي فداك ممي وهبتُ حياتي فدى فلسطيني

غرامك أول ما في الفؤاد ونجواك آخر ما في في

فقد أخذ فلم يترك للراضي بضاعة ا

(٦٨) مجلة (الرابطة العربية) ٤٢ - ١٩٣٦م .

(٦٩) العمل التونسي - ٨ نيسان ابريل ١٩٥٧م .

(*) تأمل الية ولاحظ انقلاب الاوضاع ، لتترك لماذا ابعد السلدات هذا النشيد عام الوحدة ٣١

الوطني في الشام منذ عام الاستقلال^{٧٠} وإن كان عدنان مردم - عفا الله عنه - قد حاول تغيير بعض كلماته ليخلص «سوريا» في مثل قوله :

حماة الديار عليكم بسلام أبت ان تذُلُّ النفوس الكرام
عرين العروبة بيت حرام وعرش الشموس حمى لا يضام
كما غرَّب فكان نشيد الشبيبة العربية في الشمال الافريقي ، وبقى
سنوات النشيد الوطني التونسي ، حتى نبة على كلمات في بناء الهرم وردت
فيه أحد كتاب الحزب الدستوري بعد انقلابه على الباي عام ١٩٥٧ ،
فدعا الى اطراح النشيد لمصريته» وان لم يزل من محفوظات الطلبة هناك
وقد كان لهذا النشيد أيام العدوان على الثورة العربية في مصر هتاف
متواصل من الاذاعات العربية بعامة ، وقبل ان يندلع نشيد (الله اكبر)
الذي وفقته الألحان . وقد جرَّ الروح العربية إليه ، وتطلعت الى مصر
الثورة بكلِّ قواها) .

لقد مرَّ على الثورة العربية المعاصرة ربع قرن ، وما فيها من قيم
ووسائل وأهداف كانت من بين شعارات أدب الرافعي وأناشيده التي دعا
فيها الى إرادة التغيير والتحول والبناء ، وقد تأثر بها الشعراء الشبان في
الجيل اللاحق ونسجوا على منوالها أناشيد وأغاريد ذاعت شهرتها في

(٧٠) ياسين الهاشمي - من رجال النهضة العربية والحكم العربي في الشام والعراق ومن أفراد العرب في العصر الحديث ، أطيح بوزارته الأخيرة في العراق بانقلاب غادر استخدم الجيش وتوفي كعدا في دمشق ودفن بمقبرة صلاح الدين .

رشيد عالي الكيلاني - من رجال السياسة والقانون ، اتخذت إحدى الحركات القومية اسمه عنواناً لثورتها ، والتزم بها قيادة ومسؤولية ، وطُوف في البلاد مبعداً فاراً ، ولما عاد الى العراق اتهمه القاسميون بالمؤامرة وما تزال مذكراته مطمح أنظار المؤرخين يترقبونها بصبر .

(٧١) الموضوع كبير حاول أحد الاخوان دراسته برسالة جامعية ، ولكنه لم يوفق في استيعابه .

الآفاق وعرفت أسماء : فخري البارودي ، وإبراهيم طوقان وشاكر علي
ومنير الذويب ومحمود صادق وعبدالله شمس الدين وغيرهم^(٣١) .
كما عرفت أناشيد الشباب و «الفتوة» و «السن العلا» و «موطني» و
«أنا العراق» و «جندالله» وغيرها كثير^(٣٢)

ولكن هل وفي ذلك كله بشاعر يترجم للأمة معاني (النشيد القومي)
في قصيد جديد يحفظه الشباب ، وترفعه الألحان ، وينتظم مع الأهداف
الرفيعة في الأقطار العربية كلها ؟ !

وهل تزدى الشعر الى الدرجة التي تلمس فيها «قطرة» عامة
لتكون النشيد القومي^(٣٣) .

رحم الله الرافعي ، لقد كان نشيد القومية ، وشاعر الروح
العربية النائرة وجداناً وبياناً .

أما الباب الآخر في هذه الأغاريد الرافعية ، فيشتمل على تلك
الأغاني والموشحات التي حاول غير مرة أن يتمها في ديوان «أغاني
الشعب» «فيضع فيه لكل طائفة أو جماعة من الشعب أغنية عربية تنطق
بخواطرها ، وتعبر عن أمانيتها»^(٣٤)

ومنها «أغنية الفلاح في الصباح» التي أقترح عليه نظمها الدكتور
يعقوب صروف صاحب مجلة «المقتطف» التي كان من أهدافها تجديد
العربية وتقريبها من العصر ، .. وقد تلقى الرافعي الإشارة بإكبار ،
وانتقل الى واقع الفلاح في الصباح يدعو بنيه العديدين - تلك النقطة
العمرائية فيهم - على حد تعبيره

(٧٢) صدرت في مجموعات في فترات زمنية أهمها : أناشيد العروة الوثقى ، والأناشيد العممية الوطنية ..

(٧٣) عبدالرحمن البراز - العربي - ٤٣

(٧٤) الريان - ٨٤ - وانظر الراضي - الاهرام ٧ نيسان/أبريل ١٩٢٣م وتمسكه بإسم الديوان . ٣٣

هات يا «محمود» لي المهرات حالا وضع الآن على الثور الجبالا
يا «علي» قم فخذ هذي الجبالا * * * للسياح .. قارب الصبح الطلوع
أنت يا «خضرة» قومي فاحلبي يا «سماحي» قل «لزينب» اذهبي
وخذي خبزاً ومشاً لأبي ثم أرسل «هانغا» ترعى القطيع

ونجده فجأة قد أندمج بشخصية الفلاح ، فراح يفكر معه مستطيراً
من الدين والاقطاع ، فيدعو الله أن يكون في عونته على المالك
والمرابي :

يا إلهي كن بعوني واكفي شرراً أطماع «الخوارجا» واهديني
للرضا : وبالقنوع أغني عزاً من كان غنياً بالقنوع
وبذلك يكون من أوائل من التفت الى هذه الناحية الدقيقة في
الاقتصاد القومي ، من أدباء العربية المحدثين . فقد كانت خيرات البلاد
محل أطماع وشراة من أولئك الأغراب الذين يعيشون في الشرق العربي
وهم وبال على الأمة .

ثم نظم تشيداً «الفلاحة المصرية» فكان أكثر توفيقاً في اختيار
الوزن ، وتنويع القافية مع اللازمة ، لمناسبة النشاط والسرعة التي تتحلّى
بها فتاة الريف المصرية ، والخفة التي تتناول بها مسائل الحياة اليومية ،
بخلاف الفلاح الذي عركته الأيام بتجارها القاسية ، وأودعته من أناتها
الصبر الجميل ، والانتظام مع كفاح الحياة ، فزوجه منبهة له أبداً :
تدفعه في سبيل الكد والكدح ، ..

(٧٥) ديوان الراصي - ج ٣ - ١٤٠ الهجري ، والسياب : السيد الجبولاني ، والمشي : جنة مفسدة
بالملح والخوارجا : السيد بلغة المستوطنين الفرنجة بمصر - وهي تطلق على غير المسلمين عادة

وعلى لسانها بقول الرافعي :

الفجرُ قد غَبِرَ ثم لاحا والديكُ قد أَدْنُ ثم صاحا

وأطلقت حمامي الجناحا والكلب بالباب غدا نبّاحا

واشتاقت البهائم السّراحا هيا الى غيطك سُقّها : حا ، حا^(٧٦)

أما أبناء الامة فهم في حال من طلاب العيش يكافحون فيها الجهل
والمرض ، ويساهرون النوازل ، وكم منهم من ذاق مرارة الحرمان ،
ولذعته الحمى ، وأمّض به الفقر والصبر .

الرافعي الأديب الذي شاطر «المساكين» دموعهم ووآسأهم في
حيواتهم يحمل قلباً إنسانياً رقيقاً ملؤه الرحمة ، فهو يشق معهم في
زمراتهم وصبواتهم .

لقد كان المرض يدهام أطفالهم ، ويأخذهم بشكل لا يرحم المعافي
منهم ، ولا يحمل الضعيف ، ويسأهرهم الليالي ، وكم من ليلة عاناها
بنفسه ، أو مع أولاده أو مع أبناء ذلك الجيل المسكين ، يقول في إحدى
تلك الليالي :

يا ليلةً عَطُلَ فيها المدار ظلامُها فحْمٌ ، وفي القلب نار

وشهبها طائرة كالشرار ونَحْي - متى يُطفئك نهرُ النهار ؟^(٧٧)

ولعلّ المريض كان طفله هو ، وإلا فن أين كان للشعب أن يدرك
مثل هذه الاستعارة البليغة ؛ في أن النهار نهر بضائه ، يطن ظلام الليل
الحالك ، ونار القلب المتأججة في كانونه ؟ !

(٧٦) ديوان النظرات - ٥٣

(٧٧) النظرات - ٦٩

ولكنه كالذي يستدرك ، ويلحق أنفاسه بقوله :
 ... فِرَّةٌ أَنْظَرُهُ نَظْرَةً وَمِرَّةٌ أُتْبِعُهَا زَفْرَةً
 وَمِرَّةٌ أَعْقَبَهَا عَبْرَةً وما ترى يحلو بهذي «المرار»
 والتورية ظاهرة فواحدة المر جمعها «المرار» وهو جمع المرات هاتيك
 أيضاً^(٧٨).



أما موشحته في «شبان العصر» فهي تكاد تؤلف فصلاً في الاجتماع
 المتحول ضياعاً بين القيم والعادات القاهرات ، وهي أيضاً من هذه
 الأطروقات التي يتوخى فيها الحكمة بنعت الواقع واستشراف التجربة
 والتنبيه على مكامن الخطر . لا سيما في مثل قوله

.. ومن كأس الى كأس تُدارُ عليه يَضِيعُ فَدَانُ ودارُ
 وما أبقاه - إن أبقى القمارُ تَضِيعُهُ الندامى والمدام^(٧٩)

وبوم اكتشف «أم كلثوم» وغنت له قصيدة «عصفورة» أراد أن يحيي
 مع صوتها فكرة أغاني الشعب ، فنظم لها «نشيد الربيع» الذي يقول
 فيه :

غَرَّدَتْ طَيْرُ الرُّبَا ففردى في فؤادي يا عواطف الشباب
 جددي كالروض عمري جددي والبسي في النفس الوان السحاب
 ومن قوله فيه أيضاً .:

من خدود الورد من ثغر الزهر قبلات في تحايا ، في ابتسام

(٧٨) النظرات - ٨٢

(٧٩) النظرات - ٨٣

من نسيم الليل من برد السحر عادت الأيام برداً وسلاماً^(٨٠)
وأغرب من ذلك أن دعوته للحب قد لازمته في هذه الأغاريد ، فهو
يريد للشعب أن يتعلم الحب على طريقته في التسامي والاخلاص ؛ الذي
عرف بها الحب عند العرب ، فهو يدعوهم لتجديد حياة الحب فيهم ،
ويفصحهم في ذلك ، ويريد لهم أن يكتبوا بناره بمثل قوله :

يا قلبُ مالك والهوى	أوما اكتفيت اسمي وهم
تهوى بها القمر الذي	ما حوله إلا الظلم
يا قلب تشكو ظالماً	من عدله ما قد اظلم
يجري عليك بما جنى	وتعد أنت المتهم ^(٨١)

ومما هو جدير بالذكر والملاحظة ، أنه كان يلتفت نحو هذه الأغاريد
كلما دامه خطر الحب الذي لم يكن يغادره يوماً ، وقد كانت أغانيه هذه
إبان العاصفة الهوجاء من حب «فلانة»^(٨٢) الذي أخرج فيه «رسائل
الاحزان» و «السحاب الأحمر» .

x x x

(٨٠) الأهرام - ١٥ آذار ١٩٢٣

(٨١) الأهرام - ٢٣/آذار ١٩٢٣

(٨٢) راجع كتابنا - الأديب الامام -

وكانت للرافعي أغان وموشحات نظمها في فترات متباعدة من حياته الأدبية ، ماثوث بعضها في دواوينه وكتب الحب التي أنشأها كأوراق الورود ، .. ومن تلك الاغاريد قوله في معنى اقتضاء :

الصبر لا يجدي من بعد ذا البعد مع الملل
وليس للصدّ وحُرقة الوجد سوى الوصال^(٨٧)
ومنها أرجوزة في «قلب المرأة» تسرع فيها المعاني في اسراع ذلك القلب بالخفق بالحب :

وقلبُ ذاتِ الحُسن في اعتباري صحيفة من صحف الأقدار
أكثر ما تكتبُ في احمرارٍ مقادها سرُّ من الأسرار
يجمع بين الصفو والاكدار^(٨٨)

ويريد باللون الأحمر ، الحسن ، وأكثر ما يراق الدم بسبب النساء ، وقد ساق في هامش الصفحة خرافة هندية : خرج منها بأن المرأة خلاصة الخلق ، وأن من الفطرة فيها هذه الطباع التي تبدو متناقضة^(٨٩) . ويرى في «نور الكهرباء» أغنية أخرى ، تستطرد مع الحياة العالمية في أول القرن ، فيقول :

يا آية في صفحة الليالي أقام منك شاعر الجبال
تمة الدليل للعذال

(٨٣) ديوان الرافعي ج ٢ - ٨٧

(٨٤) ديوان الرافعي ج ٢ - ٥٢

(٨٥) ديوان الرافعي ج ٢ - ٥٢ الهامش .

وأنت ما بين الزمان الخالي وبين آيات الزمان الحالي
معنى الرجا في لفظة المحال^(٨٦)

وله موشحة بعث بها الى سليمان البستاني معرب «اللياذة» اليونانية
وفيهما يقول :

سرُّه	فيك	قد	انتكا	فاذا	مرُّ	النسيم	شكا
ناحلٌ	لولا	تهده	وفؤاد	فوقه	يده		
ودموع	منه	تسعه	ظنه	العذار	قد	هلكا ^(٨٧)	

ويزف عروس صديق له هذه الانشودة :

يا عروس الطهر فوق السحب ظاهراً منها وشاح الذهب
في التماح النيرات الشهب في ائتلاف الخمر أم في الطرب
في ازدهاء القطر فوق العشب

أرقبي الشمس لدى مشرقها وانزعي الاكليل عن مفرقها
وخذي الصافي من موقفها قبل ان تستر من رونقها
برداء الأرجوان القشيب^(٨٨)

أما موشحته «على البعد» فقد نظمها أصلاً للغناء ولتسمع في

(٨٦) الديوان ج ٣ - ٧٨

(٨٧) الديوان ج ٣ - ١٢٠

(٨٨) الديوان ج ٣ - ١٥٣

«بمحمدون»^(٨٩) ويقال أن سلامة حجازي كان قد غناها ، ومطلعها :
يا نسيم الفجر يا طفلَ الرُّبى لاهياً فوق أراجيح الشَّجَرِ
كلُّها اختال على الأرض كبا فترامى بين أحضان الزهر
رضي الروض عليه أم أبا فهو لم يشكو ، ولا قط اعتذر
خذ لمن أهوى على البعد نبا إن جهد الشوق في البعد خبر

.. وأنشودته في «حمى ليلي» بعد معروفة ، إذ ما فتئت فرقة
«إخوان الصفا» تغنيها من إذاعة فلسطين في القدس الى ما قبل النكبة ،
ومطلعها :

يا حمى ليلي ويا ليلي الحمى هل لشمس غربت من مطلع ؟

وكذلك «زفراته» التي نظمها لتتشد في حفل تقيمه جمعية الاحسان
بطنطا ، قال :

يا عِنَانَ الصَّبَرِ والقلبُ جواد كيف لا تقطع بي هذا البعاد ؟ !

وفيها معنى طريف يقول :

يا ضميري ؛ ما أرى الأمر لنا ليس في ضمائر الحبِّ (أنا)
زالمنى ليست تُعدُّ لي مئى أترى العاشق من حمى الجهاد ؟ !^(٩٠)

(٨٩) بمحمون - مصيف في جبل لبنان ، كان للرافعي اليه مغنى ومراج ، وفيه عرف «ليلي» وأرسل
اليها بعض «عبرات الين» رسائل وأشعارا .
(٩٠) الحال - ١٣ شباط / ١٩٢٩ م .

هذا الى قصائد ومقطوعات أخريات ، ماثلة هنا وهناك في شتيت الصحف والمجلات ، وأوراقه الخاصة التي عبث بها البلى وتناقلتها الأيام .

وفي هذه الأغاني الشجية ، والأغاريد العظيمة العذبة ، والأناشيد القومية تظهر روح الرافعي الشاعر العربي ؛ الذي كان عنوان الفكر الثابت على العروبة في مصر أيام الاحتلال والتبعية ، وحسبه فخراً تهمة شائبته له بالتزامه «القومية العربية» صفةً وأدباً^(٩١) .

وكأن تلك الروح هي التي ينشدها الناس في افراحهم ، ويتغنون بها في أمجادهم وأطاحهم ، ويتبارون بمعانيها في غدوهم ورواحهم ، ويتقابلون عندها في أصالهم وأسمارهم ، ؛ حلوة الكلمات ، رائقة الأسلوب منتظمة المفردات ، صحيحة اللفظ ، موسيقية النغمات ؛ تفتق الأذهان بتدفق معانيها ، وتصفو بالقلوب حباً وكرامة بحسن مبانيها .
ما أحرأها ان تحيا مع اللحن من جديد فتدور بها الألسنة متفاحصةً تتغنى ، إذن لقومت الألسنة المرتضخة للكلمات العامية والأعجمية ، ولأعادت لناشئة العرب فصاحهم ، ومكنت لهم من رفعة الذوق وحسن البيان ، «خلافاً للأغاني التي تفسد الذوق واللغة ، وكلها ضرر على المعاني والأخلاق ، وعلى أذواق الناس ومواجدهم ، يكتبها من لا يدركون جلال الفن»^(٩٢).

(٩١) راجع الهلال - يناير ١٩٢٤م

(٩٢) الأهرام ١٥ آذار ١٩٢٣م

وفي جمعها بهذا الديوان وإخراجها انعطافة تاريخية عائدة تعمل على
عروبة الثورة في مردداتها وشعاراتها وأناشيدها ، لان تنتصر للعقيدة
القومية باحلال الفصحى - عنوان وحدتنا ، وورق اجتماعنا ، ويجلي
أرواحنا في أهدافنا وغاياتنا ، محل «العاميات» المبتذلة ، والقطاعيق
المرذولة التي كادت مفرداتها تفرغ حتى من بعض ما بقي فيها من معاني بعد
كثرة التداول والتداخل والاستعمال .
أرجو أن أكون قد أديت بعض ما يجب عليّ تجاه أمتي من بعث
التراث العربي : الذي يعمر العروبة على هدى وبصيرة ٠٠٠ م
د. مصطفى نعمان بدرالدين

الباب الأول

أغريد التربية الفصحى

مناغاة

طفلقني في العمر مَرَّتْ مِنْ سِنِيهَا بِأَمْنَتَيْنِ
ليستا فيما غدت ثَقِيلُ إلا ضحككتين
. جثتها يوماً فَأَلْقَيْتُ عليها قُبْلَتَيْنِ
فَأَمَأَلْتُ عَنقاً أَلْتُهُ مِنْ غَمَزَتَيْنِ
وَمَضَتْ غَضْبِي وَقَالَتْ :

«باي يا بابا باي يا بابا»

أَعْتَاباً يَا ابْنَتِي أَمْ ذَاكَ مِنْ غِيظِ الْحَبِيبَةِ
بَدَأَتْ دُنْيَاكَ مِنْذُ الْيَوْمِ وَالْدُنْيَا عَجِيبَةٌ
وَرِيبٌ مِنْكَ أَنْ تَدْرِي مَعَانِيهَا الْفَرِيبَ
نَجْمَةٌ أَبْعَدُ مَا تُبْلَقُ إِذَا لَاحَتْ قَرِيبُهُ
مِثْلُهَا حَبْكُ اللَّبَا بَا وَمَعْنَى :

باي يا بابا

(١) يراد بكلمة «باي» عند العامة - وأحياناً ينطقونها «يا باي» أو «أياياه» التكررة ومعنى النفرة . فان أصلها من نداء الاستغاثة ، «يا أباه» فهذا المعنى الذي يظهر قريباً من اللفظة هو أبعد من حب البنت لأبيها من النجمة التي تنوح قرية - وهي ما هي في بعدها ! ...

نَعْمَةُ كَالْبَلْبَلِ اسْتَعْلَى عَلَى الْوَرْدِ فَغَفَى
 أَتَمُّ أَنْ تَعِيدِي مِثْلَهَا إِذْ أَتَمُّ
 قَدْ غَدَا يُنْهَبُ فِي الدُّنْيَا الْعَنَا لِفُطُكُ عَنَّا
 وَأَرَى الشَّعْرَ فَنُوناً صَرَبَ لِي مِنْهُنَّ فَنَّا
 حِكْمَةً مَا مِثْلَهَا الْحِكْمَةُ عِنْدِي :

باي يا بابا

لو أَتَمَّتْ كُلُّ بَشْرَى مِنْ أُنْحَاءِ الْبِلَادِ
 أَوْ أَتَانِي السُّعْدُ يَوْمًا هَاتِفًا بِأَسْمِي يَنَادِي
 أَوْ سَعَى بِالْمَدْحِ وَالتَّحْمِيدِ لِي كُلُّ الْعِبَادِ
 أَوْ شَدَا فِي كُلِّ أَرْضٍ بِقَرِيضِي كُلُّ شَادٍ
 لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بِسَمْعِي كُلُّ ذَا مَنْ :

«باي يا بابا»^(٧)

(٧) من أسمى ما أذكره هنا أنه رحمه الله لم يبق في سمعه من صوت أولاده غير لفي وهيبه ، ثم
 اتصامت أذناه .

أرجوحة سامي^(١)

إنعمَ بها أرجوحةً يا سامي تنامُ فيها أهنأ المنامِ
في قطعةٍ من روضة الأيّام يأوي إليها طائرُ الأحلامِ
في وكرَيّ النهارِ والظلامِ على غصونِ العمرِ النوامِ
أزهارها ما زلن في الأكمام قامتْ على ذاكَ الغديرِ الطامي
في شاطيء المستقبل البسام كأنها خواطرُ الأحلامِ

★ ★ ★

ما هِزَّةُ الثناءِ في الكرامِ واليدِ في الأشواقِ والسلامِ
وصَلَفِ المليكُ في القيامِ وطربِ الشاعرِ للالهامِ
كما أرى أرجوحة الهمامِ تهتزُّ فخراً بالفقِ المقدامِ
ملكِ البيانِ والكلامِ وصاحبِ العرشِ من الأتلامِ
وقائدِ الجيشِ من الأعلامِ^(٢)

★ ★ ★

(١) هو الدكتور محمود سامي الراضي استاذ التغذية والصناعات الزراعية بكلية الزراعة بالقاهرة كان وراء عملية التصنيع الزراعي في مصر والعراق والشام والمغرب في عمل دؤوب لا يكل ، وهو الذي رعى اول مزرعة مثالية في «بيجيم» وكان خبيراً عالمياً قبل ان يحال على المعاش .
(٢) الصلف : مجاوزة قدر الظرف ، والمراد ، وماهرة صلف المليك ، وماذا يأمل الأب في ابنه غير أمثال هذه الشخصيات من الادب والعلم والسيادة ؟

يا سامياً وأنت في الأقوامِ
من عترة الخليفة الأمام
إنَّ جميعَ السادةِ العظامِ
ومن أضاًوا أفقَ الدوامِ"
منك ولا في العقل والاجسامِ
من «رافعي» الحكمة في الأنام
من «عمر» المعزُ للإسلام"
اهل العلى والهمم الجسام
لم يولدوا أكبرَ في المقام
فلا تكن اصفرهم يا «سامي»

(٣) من فضل الله على الأسرة الراضية ان نسبها يتصل بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، واعتداد الرافعين بعمرتهم لا يبدله اعتداد حتى عند بني عمومهم من العقيلين والعمرين في العراق والشام .
(٤) المراد بالدوام الخلود ، ويريد به ابطال التاريخ الخالدين بأقوامهم وافعالهم .

ليلة الساهر على الطفل المريض

يا ليلةً عَطَلَ فيها المَدَّار
ظَلَامُهَا فَحْمٌ وفي القلب نار
وشهبها طائِرَةٌ كالشرار
وَنَحْي - متى يطفئك نهرُ النهار

★ ★

قد رَفَرَفَ النومُ ، فيا نومُ طِرْ
ترقبك الاجفان أُنَى تَسِر
وانزلْ على روض الشباب النظرُ
هناكَ احلامُ الهنا والبسار

★ ★

هناكَ النجمُ الذي من سناه
تضيء في ظلمة قلبي مُناه
نضنو سُقامٍ كلها قال : آه
أحسست في قلبي دويَّ انفجار

★ ★

يا نومُ : كمَّ يُرجى خيال الحبيب
وذا حبيبي كخيال عجيب
وا حيرتي بين الضنى والطيب
وبينَ آلامِ الرجا والحذار

★ ★

فَرَّةٌ أَنْظَرُهُ نَظَرُهُ
وَمَرَّةٌ أَتْبَعُهَا زَفَرُهُ
وَمَرَّةٌ أَعْقِبُهَا عَبْرُهُ

وما ترى يحلو بهذي «المرارة» ؟ !

★ ★

وكلُّ يومٍ أنراى غدا
ولو غدا العمرُ جميعاً فدا
أحس - بالآمال نبض المدى
وحيلة الأمل - في الانتظار

★ ★

أنظرُ للطفل - فلا أصبرُ
كانَ عيني في الذي تنظرُ
تحوّلت قلباً غدا يشعرُ
فكلُّ لحظٍ خاطرٍ يستثار

★ ★

أَنْظِرْ مَا يُبْقِيهِ ضَنْ الضَّيِّ
انْظُرْ مَا يَبْدِيهِ فَنَ الْفَنَّا
أَنْظِرْ مَا تَلْقِيهِ عَيْنَ الْعَنَّا

من قَطَرَاتِ الوَعْظِ والاعتبار

★ ★

يا مُضَيِّ الطِّفْلِ بِأَلَامِهِ
ولم يَزَلْ فِي مَهْدِ احْلَامِهِ
تُعِدُّ ذَا الطِّفْلَ لِأَيَّامِهِ
أَمْ هَذِهِ تَذَكُّرٌ لِلْكِبَارِ

★ ★

يُكَابِدُ الْهَمُّ وَهُمْ مِثْلُهُ
لَكِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ عَقْلُهُ
وَرَا حَةَ الْمُتَبَلِّغِ جَهْلُهُ

وسائِسِ الدَّاءِ كَجَهْلِ الْكِبَارِ

★ ★

وَقَدْ يُغَرُّ الْمَرْءَ حَتَّى يَرَى
أَنْ الْوَرَى إِنْ عُدَّ فِيهِمْ وَرَا
فَا يَرَى فِي مَرَضٍ أَصْفَرَا
أَوْهَامَهُ إِلَّا مَعَانِي احْتِقَارَا

★ ★

والمرءُ يهوى العيش لكنه
يترك ما قال وما ظنُّه
فحسبنا موعظةً أنه
نال اختياراً وتحلى اضطراراً

★ ★

★ ★ ★

كن دائماً لمصرَكَ

اللازمة :

يا ابني ويا ابن مَصرِ كُن دائماً لمصرَكَ

★ ★

أنت ابنُ مصرِ وأبني وسعدُها وسعدي
أبنيكَ حينَ أبني تني لها بوعدِي
أبنيكَ من ضميري فلتُعطيها ضميرَكَ
ولتحيي يا صغيري حق تری صغيرَكَ
جمال أهل عَمْرِكَ^(١)

★ ★

وأكبر وقلّ بلادي يا فرحة . الرجولة
وأكبر وقلّ أجدادي يا عزة البطولة

(١) من طريف ما أذكره في هذا الصدد ، ان هذه المرقصة في ابنة عبدالرحمن ، الذي دخل الكلية الحربية ، وتخرج مع الضباط الاحرار فكان من رجال جمال الأذنين ، وقاد شرق القاهرة والسويس ابام العدوان الثلاثي ، فلم تقترب من قطعانه طائرة ولا باخرة ، ٠٠ غير انه اختلف مع عبدالناصر بعد ذلك فجابه بالحقائق التي وقف عليها ولكن بعد عقد من السنين .

فالمجد من نصيبي إذا غدا نصيبك
ولتحي يا حيبي حتى تُري حبيبك
جمال أهل عصرك

★ ★

أنتَ دمي فضتهُ للدفن عن بلادك
أكرمهُ لا تخنهُ واجعله من أمجادك
يا حبة الفؤاد يسلم لي فؤادك
يا زينة الاولاد عسى أرى أولادك
جمال أهل عصرك"

★ ★

★ ★ ★

(٢) لقد تحطفت الموت الراضي قبل ان يتم عبدالرحمن الدراسة الحربية .

ندى الورد

ندى الورد على فلك كسفت الورد والقلا
ومن غصنك من ظلك كسفت النمن والظلا
فا أحلاك في ذلك ومن علمك اللا ؟
وكل الحسن في كلك فري يحفظ الكلا

★ ★

الا يا حبة الحب ويا إنسانة الأنس
وروح القلب في القلب ومعنى النفس في النفس
وتمر اللؤلؤ الرطب ولحظ الماس في الشمس
يعيش الحسن في شكلك فا أحلى ، وما أحلى

★ ★

فكوني دائماً حسناً بأعمالك في الناس
ومن أخلاصك الحسن أضني ضوء نبراس
على الالماس ما اتى كهذا النور في الماس
ومن فضلك من فضلك أرنا المرأة الفضل

★ ★

(١) لعلها في ابنة هزنبه التي تحفظ له ذكره . وتمد كتليها فيه وهي فضلى بناته جيماً عملاً نوباً
نوباً وانسانيا .

نشيد المدرسة

مجداً. مجداً مدرستي مدرستي مجداً مجداً
عن علمي عن تربيتي مدرسي حمداً حمداً

★ ★

منك سيعرفني زمني في الأبرار فتي برّاً
منك سيأخذني وطني في الأحرار^(١) فتي حرّاً

★ ★

عهدُ الله لمدرستي رجلاً بطلاً أن أغدو
قسماً قسماً مدرستي عن ذا العهد فلا أعدو

★ ★

أنا تمثالُ في أدبي لك في الناس وفي علمي
فرضُ حبك مثلُ أبي فرضُ حبك كالأمّ

★ ★

روحي منك على زمني يُبدي منها لي سعدي
يا روعي فدّي وطني يا روعي وطني فدّي

★ ★

(١) راجع ما سبق - وصدق الشاعر :

ولولا صفات منها الثمر ما درى بناء المعالي كيف نبني المكارم

عهدُ الله لمدرستي رجلاً بطلاً أن اغدو
قسماً قسماً مدرستي عن ذا العهد فلا أعدو

★ ★

★ ★ ★

بنت النيل^(١)

اللازمة :

وادينا وادينا كصفو الثدى
يهدينا يهدينا طباع الهدى

★ ★

نُرضيك نرضيك يا مصر المني
نفديك نفديك أيا أمنا

★ ★

اللازمة

من مثل بنت النيل في طبيعتها الكريم
وصبرها الجميل في العمل العظيم

★ ★

اللازمة

(١) راجع ما سبق - في المقدمة .

يا بنتَ مصرَ هاتي معجزةَ الأهرامِ
لعزةَ الحياة بالعزمِ والاقـدامِ

★ ★

اللازمة

بالعلم والثبات وبالهدى والدين
وكلُّ أتو آتي يا ربُّنا آمين

اللازمة

★

★ ★ ★

الباب الثاني

الأنشيد القومية

بـلادي(*)

بلادي هواها في لساني وفي دمي
يمجدّها قلبي ، ويدعو لها في
و خير في مَنْ لا يحبُّ بلادَهُ
ولا في حليف الحبِّ إن لم يُتِمِّم^(١)
ومن تَوَّه داءُ^(٢) فيجحدَ فضلها
يَكُنْ حيواناً فوقَه كلُّ أعجم^(٣)



ألم ترَ أن الطيرَ إن جاء عَشُّهُ
فأَواه^(٤) - في أَكثافه يترنم ؟ !
وليس من الأوطانِ من لم يكن لها
فداء^(٥) - وإن أَمسى إليهن ينتمي

(*) من أشهر المحفوظات في مدارس الدنيا العربية في المشرق والمغرب . أغار عليها الشاعر محمود صادق بنشيدته الذي فاز بالجائزة الأولى وقوله :

بلادي بلادي فداك دمي وهبت حياتي فدى فاسلمي
غرامك أول ما في الفؤاد ونجواك آخر ما في في

فاذا أيقن من المطلق ؟ ! أنظر الرسالة - ١٦٦ ، ١٦٨ للسنة الخامسة ! ورحم الله شوقي حين يقول :

أخذت فلم نترك لقيس بضاعة سرقت لعمرى الذئب والشاة والشعرا

(١) التتيم : من درجات الحبِّ التي عَرَفَهَا ابن حزم الاندلسي في «طوق الحمامة» .

(٢) الانسان حيوان ناطق ، وغيره من الحيوانات أعجم لا ينطق .

على أنها للناس كالشمس لم تزل
تضيء لهم طراً وكم فيهم غم
ومن يظلم الأوطان أو ينس حقها
تجشئه فنون الحادثات بأظلم
ولا خير في من إن أحب دياره
أقام ليكي فوق ربيع مهدم
وقد طويت تلك الليالي بأهلها
فن جهل الأيام فليتعلم^(٣)
وما يرفع الأوطان إلا رجائها
وهل يترقى الناس إلا بسلم ؟
★ ★

«ومن يك ذا فضل فيبخل بفضيله
على قومه يُستغن عنه ويذمم^(٤)»

(٣) هي الليالي التي كانت آية حب الوطن فيها أن يبكي عليه أهله بعد خراب ..
(٤) هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى المزني ، ومكانه هنا حياة جديدة للشعر العربي في مثل
هذا التضمين الطريف .

حى النيل

الدور :

يا حى النيل الأمين لك فى قلبى حنين
لك إخلاصى المتين وهوى الأوطان دين

★ ★

مصرُ يا خيرَ وطن مصرُ يا أمَّ الزمن
لك من غيرِ ثمن كلُّ عمري الثمين

★ ★

الدور

مصرُ يا أرضَ الهرم أنت مدفن الأمم
أنت قبرُ من ظلم من يدين أهلك دين

★ ★

الدور

أيُّ جبارٍ قدير بعد ذا العصر المنير
يمنعُ الشعبَ البصير أن يرى الحق المبين

★ ★

الدور

من يصنِّدُ نجمَ السما إذ يراه تحت ما

لا يصد غير الدما أمل الشعب الحزين^(١)

★ ★

الدور

عز مصر	غايقي	حب مصر	أيتي
فلتر فرف	رايتي	ولها مني	اليمن

★ ★

الدور

رايتي بنت	الهلال	فوق هامات الرجال
مثله فوق	الليال	خالداً طول السنين

★ ★

الدور

قد نهضنا من ظلام	بعد ما طال المنام
للأمام للأمام	فلنا الحق ضمير

★ ★

الدور

(١) يشير الى حادثة «ونشواني» في شبين الكوم ، وكان قد قصدها ضباط من الانجليز المحتلين يصطادون الحمام ، فأصابته نارهم امرأة من القرية ، وأحرقت بيدراً (جرناً) فأثار هذا الطيش نائرة الأهليين ، الذين تصدى لهم الانجليز بأسلحتهم ، فقتلوا شيخ الحضراء ، ودافع الناس عن انفسهم بالحجارة ، فشج رأس أحد الضباط ، ولاد من معه بالفرار فأصابتهم ضربة الشمس تسببت في موت واحد منهم .

وقد أراد الانجليز البطش بالمصريين ففضت محكمة لهم باعدام أربعة من الأهليين وسجن سبعة عشر ، غير أن الزعيم مصطفى كامل أعلنها ثورة على الاحتلال ، بظااهره فيها الفكر العربي بأدبه وفنه - راجع عبدالرحمن الرافعي / مصطفى كامل - ١٩٧ .

أذكروا الماضي ولا تهملوا المستقبل
أولاً فـأولاً ولنا الله معين

★ ★

الدور

★ ★ ★

النشيد الوطني

إلى العُلا إلى العُلا بني الوطنِ إلى العُلا كلُّ فتاةٍ وفِي
إلى العُلا في كلِّ جيلٍ وزمنٍ فلن يموتَ مجدنا كلاً ولنُ

★ ★

إلى الأمام للأمام للأمام^(١) يا مصر والهمة تدفعُ الهام
لمصرنا عهدُ لمصرنا نعام لمصرنا على بني الدنيا المَن

★ ★

مِصرُ العلوم والفنون من قَدَمَ أيام لم تثبتْ للولاءِ قَدَمُ
أيام علمُ غيرنا معُ ودم وما سوى توحش العالم فن

★ ★

رسا أبو الهول ركيناً وربض ربةً جبار على الأرض قبض
فالهل كلُّ الهول منه لو تبض فهم فاستعدي فزلزل الزمن

★ ★

إلى الامام ...

بعزم مصرَ غالبَ الدهر الهرمَ وشمس مصر تضرع الذكا صرَم
وليل مصر يملأ النفس كرم وخضب مصر ينبت الخلق الحسن

★ ★

والصبرُ في المصري صبرٌ وجلدٌ خلتْ خُصومُ أرضه وهو خلدُ
وما كمصرَ في البلادِ من بلدٌ تلاه للطاغي وللباغي كفنُ

★ ★

(١) أنظر العقاد الى (الورا) وتأمل القصة (الأدبية) ١ ..

★ ★

هَيَّا إِنَّنْ هَيَّا إِنَّنْ إِلَى الْعَلَا يَا مِصْرُ لَا نَفْسِي وَلَا مَالِي وَلَا
أَهْلِي وَلَكِنْ أَنْتَ أَنْتَ أَوْلَا وَأَنْتَ أَنْتَ كُلُّ سِرِّي وَالْعَلَنُ

★ ★

يَا مِصْرُ كُلُّنَا لِمَجْدِكَ الْفِدَا نَقْتَلِعُ الْأَنْجُمَ لَوْ كَانَتْ عِدَى^(٢)
فَلَنْ تَرَاعِي يَا بِلَادِي أَبَدَا لَا عَاشَ مِنْ بَرُوحِهِ عَلَيْكَ صَنْ

★ ★

إلى الامام ...

لَا الضُّعْفُ يُوْهِي عَزَمَتَنَا وَلَا الضُّبُرُ خَلَقَ مِنَ الْحَدِيدِ أَوْ مِنَ الْحَجَرِ
هِيَّاتِ مَا الْأَطْوَادُ فِي قَيْدِ تُجْرٍ فَنَ إِنَّنْ يَقِيدُ الْأَحْرَارَ مَنْ

★ ★

حُرِّيَّةَ الْبِلَادِ عِزَّةَ الْأُمَمِ إِنَّ لَمْ تَتْلُهَا أُمَّةٌ عَاشَتْ رَمَمَ
فِدَا النَّفُوسِ حَرَّةً فِدَا النَّفْسِ فِدَا بِلَادِي أَنَا رَوْحاً وَبَدَنَ
إلى الامام ...

★ ★

إِيمَانُنَا كَنِيسَةً وَمَسْجِدَا دِينَ اتِّحَادٍ لِلْبِلَادِ وَهْدَى^(٣)
وَكُلُّ مَا فِي الْعَمْرِ يَوْمًا وَغَدَا وَكُلُّ مَا تَمْلِكُ لِلْمَجْدِ كُنْ

★ ★

فَلْنَحْيِي فِي أَعْمَاقِنَا أَجْدَادَنَا وَلْنَحْيِي فِي آمَالِنَا أَوْلَادَنَا
وَلْنَحْيِي مَصْرِينَ مَهْمَا اعْتَادَنَا وَلْنَحْيِي مَصْرِينَ وَلِيحْيِي الْوَطَنَ

★ ★

(٢) كادت هذه الشطرة أن تنهب بالنشيد كله عند ملاحظة الرقيب ، لكنه سارع فأصلحها بغيرها .

(٣) ورجا الرقيب أبقاء النشيد ورفع المقالة - رسائل الرافعي - ٨٣ .

راجع المقدمة .

نشيد مصر^(١)

إسلمي يا مصرُ إنني الفدا ذي يدي إن مَنَتُ الدنيا يدا
أبدأ لن تستكفي أبدا إنني أرجو مع اليوم غدا
ومعي قلبي وعزمي للجهاد ولقلبي أنت بعد الدين دين
لك يا مصرُ السلامة وسلاماً يا بلادي
إن رمى الدهر سهامه فأتقيها بفؤادي
واسلمي في كل حين



أنا مصريُّ بناي من بني هَرَمَ الدهرُ الذي أعيا الفنا
وقفهُ الأهرامُ فيما بيننا لصروف الدهر وقفني أنا
في دفاعي وجهادي للبلاد لا أميلُ لا أملُ لا ألين
لك يا مصرُ السلامه

... ..

.....



(١) كان النشيد قد سمي باسم سعد زغلول ، الذي رفضه الاحداث الى صدر الزعامة المصرية ، تشبهاً بالترك الذين خلعوا نشيدهم القومي على زعيمهم كمال أتاتورك .

ويك يا مَنْ رامَ تقييدَ الفلك
وطنُ الحرِّ سما لا تملك
والفقى الحرُّ بأفقه ملك
لا عدا يا أرض مصر بك عاد
أَيُّ نجمٍ في السَّما يخضع لك ؟
إننا دون حماكِ اجمعين

لك يا مصر السلامة

★ ★ ★

للأُلاءِ أبناء مصر للأُلاءِ
وفدى لمصرنا الدنيا فلا
وبصر شرفوا المُستقبلا
تضعوا الأوطان إلا أولا
جاني الأيسر قلبه الفؤاد
ولادي هي لي قلبي اليمين
لك يا مصر السلامة

★ ★ ★

★

★ ★ >

نشيد الشباب المحمدي

رَبُّنَا إِيَّاكَ نَدْعُو رَبُّنَا	آتَنَا النُّصْرَ الَّذِي وَعَدْتَنَا
إِنَّا نَبْغِي رِضَاكَ إِنَّا	مَا ارْتَضَيْنَا غَيْرَ مَا تَرْضَى لَنَا
أَنْفُسًا طَاهِرَةً طَهَّرَ الْحَرَمَ	غَمْلًا التَّارِيخَ مَجْدًا وَكِرَمَ
وَأَفِيَاتٍ بِالْعَهْدِ وَالذِّمِّ	رَاقِيَاتٍ لِلْمَعَالِي وَالْهَمِّ

★ ★

الْعُلَا	إِنْ	الْعُلَا	وَاجِبَاتُ	الْمُسْلِمِ
خَيْرِ	عَالَمٍ	خَلَا	كَانَ	فِينَا يَنْتَمِي

★ ★

لِلْعُلَا	فَإِنَّا	أُمَّةٌ	التَّقَدُّمِ	
لِلْعُلَا	وَهَا	أَنَا	بِحَيَاتِي	وَدَمِي

★ ★

يَا شَبَابَ الْعَالَمِ الْمُحَمَّدِي	يَعُورُ الْكَوْنَ شَبَابٌ مُهْتَدِي
فَأَرُوهُ دِينَكُمْ لِيَقْتَدِي	دِينَ عَقْلٍ وَضَمِيرٍ وَيَدِ
يَا شَبَابَ الْعَزَمَاتِ الْمُبْرَمَةِ	يَا رِجَالَ الْمَكْرَمَاتِ الْمُلْهِمَةِ
عَرِّفُوا الْكَوْنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةَ	عَلِّمُوا الْكَوْنَ الْعُلَا وَالْمَكْرَمَةَ

عَرِّفُوا الْكَوْنَ الْنَفُوسَ الْمُسْلِمَةَ

★ ★

إننا الطهرُ الأماجيدُ الألى نزلت لنا السما مُذْ أنزلا
 ذلك القرآن أخلاقاً على كوكب الأرض «محمد» العلا
 ليس كالمسلم في المثلَقِ أَحَدُ ليس خُلِقَ اليوم بل خلق الأبدُ
 إنما الاسلام في الصحرا امتهد ليحيي كلُّ مسلم أسد
 ويعود الدين للدنيا رشد

★ ★

في ضميري دائماً صوت النبي أمراً : جاهد وكابد واتعب
 صائحاً : غالب وطالب واداب صارخاً : كن أبداً حرّاً أبي
 كُنْ سواء ما اختق وما علن كن قوياً بالضمير والبدن
 كن عزيزاً بالعشير والوطن كن عظيماً في الشعوب والزمن
 كن كريماً في الدياجي والمهن

ربُّ بالاسلام قد هديتني ربُّ من نورك قد آتيتني ...
 فعليُّ العهدُ ما أحييتني أحرُسُ الكنز الذي وهبتني
 أو أموت دونه موت البطل ثابتاً أحيأ بقلب من جبَلُ
 نيراً أحيأ بروح من شعلُ جاهداً أحيأ بجسم من عملُ
 ساعياً بالخير مضرب المثلُ

★

★ ★ ★

النشيد القومي العربي

اللازمة :

حياة الحمى يا الحمى
فقد صرخت في العروق الدما
هلموا هلموا لمجد الزمن
أموت أموت وبحيا الوطن
★ ★

الدور :

لتدو السماوات في رعيها
الى عزة العرب في مجدها
لترم الصواعق نيرانها
فلا عاش من ليس من جندها
رجال البلاد وفتيانها
نموت ونحيا على عهدنا
ولا عاش في العرب من خانها
حياة الكرام وموت الكرام
★ ★

اللازمة

★

(*) قلت إني أعدت نشر النشيد في «الجمهورية» البغدادية في إحدى الذكريات القومية ، فأغار عليه ملحن ، وضع له أنغاماً سيئة ، وقرأه بأصوات سيئة لم تستطع أداء ألفاظه عربية صحيحة ، وهذه من الجهل بقيمة النشيد وثورات الأمة أيام نضالها ، على أن الحانها المحسنة معروفة ومنشدة حتى اليوم في الشام ووادي النيل وأفريقيا ، والعراق هو الذي أذاعها على ما مر في المقدمة .

بلادي احكمي واللكي واسعدي
بحر دمي ، وبما في يدي -
أنا المجد والعز فاستمجي
وحن أسود الوغى فاشهدي
ولا عاش من لم يعش سيّدا
أنا لبلاي وجيشي فدي
بعزة شعبك طول المدى
وثوب أسودك يوم الصدام

★ ★

اللازمة

ورثنا سواعد باني الهرم
سواعد ؛ بعز فيها العلم
وفيها كفاء العلاء والهمم
وفيها لكل عدانا النقم
صخوراً صخوراً كهذا البنا
نباهي بها وتباهي بنا
وفيها ضمان لنيل المني
وفيها لمن سالمونا السلام

اللازمة

★

★ ★ ★

أغاني الشعب

الفلاح في الصّباح

هاتِ يا محمود لي المهراتِ حالا
يا «عليُّ قُمْ فَخُذْ هَذَا الْجِبَالَ
وَضَعْ الْآنَ عَلَى الثَّوْرِ الْجِبَالَ
لِلسَّابَحِ»^(١) قَارِبَ الصَّبْحِ الطُّلُوعِ

★ ★

أنتِ يا «خُضْرَةُ» قَوْمِي فَاحْلِي
وَخُذِي خَبْزاً وَمَشّاً لِأَبِي
يا «سَمَاحِي» قَلِ «لَزِينِب» إِذْهَبِي
ثُمَّ أَرْسَلِ «هَانِئاً» تَرَعَى الْقَطِيعَ^(٢)

★ ★

يا إِلَهِي كُنْ بَعُونِي وَاكْفِنِي
لِلرِّضَا وَبِالْقَنُوعِ أَغْنِنِي
شَرُّ أَطْطَاعِ (الْخَوَاجَا) وَاهْدِنِي
عِزٌّ مِنْ كَانَ غَنِيّاً بِالْقَنُوعِ

★ ★

رَبُّ بَارِكْ فِي بَنِي أَجْمَعِينَ
وَاكْفِنَا أَدْوَاءَ هَذِهِ السَّنِينَ
وَكُنِ اللَّهُمَّ لِي خَيْرَ مُعِينٍ
إِنْ مِنْ لَمْ تَكْفِنِي أَنْتَ يَضِيعُ^(٣)

★ ★

(١) السَّابَحُ : الدَّعْوَاءُ ، وَيُسَمَّى بِكَثْرَةِ الْأَسْمَاءِ إِلَى كَثْرَةِ أَوْلَادِ الْفَلَاحِينَ - وَهِيَ النُّقْطَةُ الْعِمْرَانِيَّةُ الْمُهْمَةُ فِيهِمْ .

(٢) الصَّوَابُ ، يَضَعُ لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ تَقْرِيبَ الْفَصْحَى مِنَ الْعَامِيَةِ الَّتِي لَا تَجْزِمُ فِي هَذِهِ الْحَالِ .

ثُمَّ إِنَّهُ يَصُورُ حَالِ الدَّعَاءِ الَّتِي يَفْرَقُ فِيهَا الْفُقَرَاءُ ، مُخْلِصاً مِنْ هَوْمِ الْعَيْشِ وَتَعَاسَةِ أَحْوَالِهِمُ الْاِقْتِصَادِيَّةِ مَعَ الْمَرَابِئِ وَالْاِقْطَاعِيِّينَ .

قال : باسم الله ربّي ، وَخَرَجَ
والضياءُ كالأماني في المَهَجِ
والصباحُ لججُ فوق لججِ
والدجى في مهبط النجم صريع

★ ★

والنّبات في غرامٍ بالصبا
وهي ان تقرب تولّى وأبى
فهي ان غاب عليه قربا
والندى في أعين الزهر دموع^(٣)

★ ★

ذلك الفلاحُ سلطانُ النشاط
ولهُ - أبين مشى - الأرض بساط
في يديه صولجان من سباط
وهو في مملكة الخلقِ وضع^(٤)

★ ★

ملك لا يعرفُ الهمُ ولا
لا يقول ليتَ قلبي قد خلا
يبتغي بكلّ عيش بدلا
من همومي، أوخلت منه الضلوع^(٥)

★ ★

(٣) الصبأ : ربيع جنوبية شرقية تهب على الحجاز من الديار العربية ، وهي حارة شديدة الأذى ، ويريد بها هنا حركة النسيم العليل الذي يداعب الحقول النضيرة بهجانه ا
(٤) يريد أن ما يقدمه الفلاح من عمل ، لا يأثف مع الحال الوضيعة التي هو عليها عيشاً ، فهو يكشف عن سوء النظام المستغل لقوته ونشاطه .
(٥) يريد أن الفلاح ابن الطبيعة ، لم تدركه المدنية ببطرها ، ولا هو يريد الخلّو من الآلام ما دامت هذه الآلام هي التي تشعره بالحياة .

فتحت شمس النهار عينيها فرأت في مسرح الأرض أبنها
قائماً : يسأل من كوئنها : أن يكون العام ميمون الربيع

★ ★

فرمت في الأرض مثل الذهب وأشارت للفق : أن تدأب
أعطك الخير جزاء التعب فانحنى بالفأس يظهر الخضوع

★ ★

كل فلاح على ذلته كتب التاريخ في جيبته
إن هذا المرة من حرفته عاش في الدنيا الوضع الرفيع^(٦)

(٦) يريد أن حرفة (الفلاحة) على ما هي عليه آنذاك من نظرة الازدراء والاذلال ، فقد سجل التاريخ
الإنساني حقيقة العيش في الدنيا ولا عيش بدونها لرفيع أو وضع !

نشيد الفلاحة*

الفجرُ قد غَبَرَ ثُمَّ لاحَا والديكُ قد أذَنَ ثم صاحَا^(١)
وأطلَقَت حمامي الجناحا والكلبُ بالباب غدا نباحَا
واشتاقتُ البهائمُ السُّراحا هيا الى غيطك سقها : حا ، حا^(٢)

★ ★

أروح والجارةُ قِلا الجرَّة نمرُ بالغيط القريب مرَّة
نرى الهنا ، والفرحَ والمسرَّة يا ربُّ لا تُنزل بنا مَصْرَّة
واكتب لداري العزَّ والأفراحا : هيا إلى غيطك سقها : حا ، حا

★ ★ ★

البنْتُ يا مولى الدعا المُجابِ إحفظ عليها صحة الشباب
وافتح على أولادي الأحباب مَنْ راح للغيط ، وللكتاب
ذا يقرأ الغيطُ وذا الألواحا : هيا الى غيطك سقها : حا حا

(*) ذكر الاستاذ محمد عبدالقني حسن : أن الرافضي كان من أسبق ادباء العرب إحساساً بالريف وأهليه . أجرى على لسانه ترانيمه وخواطر نفسه ، حتى قلده الشعراء الآخرون كأحمد محرم وأحمد الصافي النجني . .
وما أجدر هذه الانشودة بالتلحين والفناء في المواسم الفلاحية ، من بذار وحصاد وجني قطن وسواها .

(١) غَبَرَ : اختلط بالغبار ، ويريد بها حالة الغبش التي يتحرك بها الفلاحون والرعاة فتثير الغبار مع ضوه الصباح . والغيط : هو الحقل عند أهل العراق والشام .

(٢) حا حا : أصلها حا حاً : كلمة زجر يمش بها على البهائم من الدوب والاغنام .

يا نَحْلَةَ الغَيْطِ احذري الغرابا يا نَعْجَةَ الغَيْطِ احذري الذئبابا
يا صاحب الغيط احذر العذابا من الربا والفقر والخرابا
إنَّ الربا ليس لنا مباحا هيا إلى غيطك سقها : حا حا

★ ★ ★

إياكَ أن تذكر لي الخواجا^(٣) فقد رأيت جارنا المحتاجا
راحَ إليه ماله ، وماجا وباعَ حتى البُط والدجاجا
لا خير في مَنْ جانبَ الصلاحا هيا إلى غيطك سقها : حا حا

★ ★ ★

إياك والرهن على الغيطان فتزل الدودُ على الاقطان
وتفتح الأبواب للشيطان وتجعل الهدم على حيطاني
الشمس جاءت والصبح راحا هيا إلى غيطك سقها : حا جا^(٤)

(٣) الخواجا : السيد بلغة الطارئين على الديار العربية من الأروام (اليونان وسواهم من الفريجة) وتكاد تكون فعلاً مصطلحاً ثابتاً للمراي الجشع ، الذي يخرب البيوت ، وماجا : أصلها وما جاء حذف الهزرة ضرورة ، وتقريباً من لهجة الفلاحة ، وتذكير الفلاحة زوجها بالدين الذي يحرم الربا ، والوقائع التي تسبب أكثر من التحريم تصوير واقعي للمرأة العربية وهي في الحفاظ على بيتها وزوجها وأهلها بحكمة ودراية .

(٤) مما شاع عن بعض الفقهاء المتأخرين إجازة التسليف على الزرع الأخضر ، ومع أن الآية صريحة في هذا الشأن 'وأترا حقه يوم حصاده' فقد أباح بعضهم تحديد السعر قبل الحصاد ، مما فسح في المجال للمرايين الادنياء بالدين والرهن والتسليف وما إليها من حيل أصحاب رؤوس الأموال التي أضرت بالزراع والضرع وخلفت الفلاحة في الشرق العربي دهوراً .
والفلاحة هنا تزيد زوجها معرفة بصور الخراب والدمار إن هو أقدم على قبول الحرام بالربا ونحوه ، مما يدخل ضمن أحابله من الرهن والتسليف . ١

أنا ابنة الفلاح أم النُصر فلاحه ، يا بنت هذا العَصْرِ
لكنْ كوخِي من أساس مصري يسند فيه ركن كل قَصْرِ
هلم غني معنا الفلاحا هيا إلى غيطك سقها : ها ها

★ ★..★

زَجَل

في تسرية فقير

يا ليل ، يا ليل ، يا ليلُ ما تنجلي ، يا ليلُ

القلب أهو راضي لك تحدي يا ربّي
من المهموم فاضي افرح لي يا قلبي

★ ★ ★

يا دوب كذا يا دوب زي الحمام عايش
ما يمتلك غير ثوب طول عمره فيه نافش
يا ليل

★ ★ ★

إن قلت أنا فرحان ذا من يكذبني
وأكثر من السلطان فرحان أنا بابني

★ ★ ★

بين السيوف يا ناس ما انكسر سيني
ابن الفئى محتاس وأنا على كيني
يا ليل

(*) لم يكن الراحل من دعاة النظم أو الكتابة العاصية ، وإنما هو من دعاة الانصاح لاعادة الوحدة الفكرية للأمة ، غير أنه لتناسبة الطرف في الموضع نظم أمثال هذه الأزجال حسبنا منها هذا مثلاً .

وابن الغنى في هموم والخالي خالي البال
والفقر ماب يدوم وتدم هموم المال

★ ★ ★

يا طير يا طير يا طير الحر فوق اللوم
والخير جميع الخير لعمة وعافية والنوم

★

★ ★ ★

متفرقات

شبان العصر*

غنيّ ملء خديه المدام^١
وملء يديه للغيّد السلام^٢
تلطف لفظه فهو ابتسام^٣
ودل على تدلله الهيام^٤

★ ★ ★

تمدّن ، والتمدّن ما رأينا
رذائل تشتري نقداً وديننا
وأخلاق بها ضحكت علينا
لذن ذكرت تمددنا الانام^٥

★ ★ ★

رأى ورأته غانية فهاما
وكل منها رام مراما
كستها صفرة الذهب السقاما
وذلك كل ما فيه سقام^٦

★ ★ ★

(*) يريد بهم ذلك الشباب الطائش من أولاد الاغنياء الذين عناهم الشاعر العربي قديماً بقوله :
إن الفراغ والشباب والجدد مفسدة للمرء أي مفسده

وهذه القصيدة الموشحة ، تكاد تكون تصويراً حياً واقعياً لمثل هذه الحال .
والغانية : فتاة المصنف (Artist)

أحبته لتجمله محبا ...
وبعض الشر من بعض يري
فما زالت تطاوعه وتأتي
إلى أن قاده هذا الزمام
تريه الشهد من حب ووصل
وما هنّي الغواني غير نحل
تريد زهورها نهباً لتحلي
مذاق الوصل إن مر الغرام

بتاجر من تنابها الحسان
فيجمع في الجنون ويستهم

لدى ملك يصير له إماما
ومن وزرائه فيه الندامى
مق أسداهم النعم الجسماء
فكل زجاجة منه وسام"

وما أبقاه - إن أبقى القمار
تضيحه الندامى والمدام

(١) الندامى : رفاق الشرب في المقصف ، أسداهم : منحهم .
والوسام : علامة تكريم من هدية وجائزة ونحوها ..

وكم هم يجر عليه غماً
 فلم يعبأ به ، والحبُّ أعمى
 ومن حظ البيمة أن تغمى
 لتحسب أن رجتها أمام^٢
 وزاحه فقى أغنى قليلا
 قالت ميلا أقصته ميلا
 تميت الحي : كي تحمي القتيل
 فبشت في الحياة وذا الحما^٣

تدافعه وقد ملكت قياده
 كعادتها - وبشت تلك عاده
 فقرش واحد فيها زياده

تقوم عليه حرب أو سلام

فغار وعذره الحب القديم
 وباح لها بشكواه السقيم
 يعطفها - وعاطفها كريم
 وناسح ، كأنما سجع الحما^٤

أمانا من جنونك لي أمانا
 فقد صيرن لحظك لي سنانا

(٢) الهم : الحزن على شيء مضي ، والغم : الخوف من حزن يأتي ، ويتوقع ، والبيمة
 تغمى ، توضع لها اليفامة بكسر الغين ، وهي الخريطة التي تربط بها عينها ، والعامه
 تسميها الغمي بالضم .

(٣) الحرام : الموت .

بلى ، صون لي أن الزمانا بما فيه على كبدي سهام

★ ★ ★

كهجرك إذ تم به العيون فيصرفها وعطفها الملام

فبين يديك أن تملأ يدياً وللسباق ينفرج الزحام

★ ★ ★

تغيب الشمس في ظلمات روحي

على شفق من الجفن القريح

وفي أفق من القلب الجريح ليطلع فجرها منك ابتسام

★ ★ ★

... فأوحى لحظها وحيأ خفياً

إليه ، وَئِكَ هات ثم هياً

فبين يديك أن تملأ يدياً وللسباق ينفرج الزحام

★ ★ ★

وأمس مضى ومات الهجر فيه

وهذا اليوم خط نصطفيه

ويوم غدو غرام نجتليه وبعد غدو على الدنيا السلام

★ ★ ★

فا اصطلحا ودار البدر شهرا

له حتى استحال الحظ فقرا

فكيف رمى الحساب رآه صفرا وكيف أعاده فهو الثمام

★ ★ ★

وقد قطعت به سفر الشباب
سفين الكأس في بحر الشراب
وألقته على بر الخراب كما طرحت إلى القبر العظام

★ ★ ★

رأه فتى فقال : على مَ هُنتا؟
وكيف عدا الزمان ؟ وكيف أنا ؟
فهذي البنت قد جعلتك بنتا فأشبهها سلامك والكلام

★ ★ ★

وقد أصبحت من هذا البلاء
كأنك بعض أطيار السماء
نعيش من الفضاء وفي الفضاء وثورتها من الدنيا الطعام

★ ★ ★

كرمت على التي سلبتك جدًا
وكنت تَطُقُ بحلاً أن تعداً
إذا أعطيت - خيفة أن تصدا وأن يهزأ بك الصحب «الكرام»

★ ★ ★

وتكبر أن تعد يداك ألفا
فقد أصبحت بين الناس خلفا
تعد أصابعاً وتعض كفا كذلك ما تسوم وما تسام

★ ★ ★

فقال : إليك هل أبصرت فيما
تحلى ذلك الحجر الكريما
وذاك الدر والعقد النظما وراقتك الخواتم والحزام ؟ ..

★ ★

سيرجع كل هذا بعض مالي
رمت يميني ما لفتت شمالي
فلا تغررك حالي - إن حالي كما يعرى بجديه الحسام

★ ★

مضى زمني - وحن لها أوان
وإنا - إذ مضى ذاك الزمان
لحواء وأدم والجنان سيسقطنا جميعاً انتقام

★ ★

.. فيا لك فاسقاً لو أن نجماً
رأى الشيطان ثم رأك ثماً
لغادر ذاك واتلقاك رجماً ليخفي سوء نيتك الظلام

★ ★

لئن سلبتك يا صقر الحمامة
فا أعطيتها الا الشهامه
وما قدر المحظوظ بلا كرامه لحظ الوهل قد سقط الغمام

★ ★

(١) ثم : بفتح التاء - هناك

غني ثم معشوق فَنَصَبُ
فسكير يقامر ، ثم خَبُ
فلُص ذلك الرجل المحبُ وحق في رذائلهم نظامُ

★ ★

ملذات الشبيبة بالحساب
وليس ندى الازاهر كالضباب
فيا شبان رفقا بالشباب متى ضعف الأساس فالانهدام

★ ★

حرام ان تضيعوا مجد مَصْرِ
على حانٍ وغانية وقَصْرِ
ومن يجمع رذائل كل عصر بلفظ واحد فهو «الحرام»

★

★ ★ ★

نور الكهرباء*

يا آية في صفحة الليالي من سورة الكوكب والهلal
أقام منك شاعر الجبال^(١) تنمة الدليل للعدال
على القلوب وعلى الآمال

★ ★ ★

فأنت للعاشق في المثال أشعة لكن من الدلال
في ظلمة الهجر أو الملal بل أنت عندي شعلة الخيال
تمثلت في رونق الجلال في قطعة من صفة المعالي
أو مثل يسير في الأمثال

★ ★ ★

وانت ما بين الزمان الخالي وبين آيات الزمان الحالي^(٢)
وبين ما يأتي في الاستقبال معنى الرجا في لفظة المحال
وبسمة البشرى مع الوصال

★ ★ ★

(*) ولع شعراء العربية بوصف المخرعات الحديثة ، وهذه الأرجوزة المازجة المستبشرة تصور هذه الروح العربية وهي تستقبل النور علماً وعرفاناً .

(١) شاعر الجبال - هو الرافعي نفسه ، في أول لقب عرف به ، لنظمه في الغزل - أنظر الجامعة ١٠ - ٢ - ١٩٠٣ م .

(٢) الرافعي - إذ اختراع مثل هذا النور وغيره من المخرعات كانت كالمحال في الماضي ، ولا يبعد أن يتحقق المحال في الزمن الآتي على هذا القياس .

حديث الهوى*

يا قلب مالك والهوى أوما اكتفيت أسي وهم ؟ !
تهوى بها القمر الذي ما حوله إلا الظلم
تهوى بها كالعمر ما فيه سوى طرق القدم

★ ★ ★

في سقمها عز الدوا وتعود صحتها سقم
والعمر يتعب في البنا فاذا البنا تم انهدم
والحب كل الحب يا قي بعده كل الندم

★ ★ ★

يا قلب تشكو ظالماً من عدله - ما قد ظلم !
يجري عليك بما جنى وتعد أنت المتهم
إن قال : «لا» كذبتك «لا» وإذا : نعم كذبت «نعم»
كل الكلام حلاوة لما به الحلو ابتسم

★ ★ ★

أو من الدنيا ومن قدر على الدنيا حكم
البغض شيء مؤلم والحب شيء كالألم

★ ★ ★

نشيد الربيع^(*)

نزلت الى ثرى الأرض سما صنعت فيه كواكب الزهور
ملأتها للجمال أنجما فاملئها يا حسناتها بدور

★ ★

.. ومن الجنة طاووس أتى نافضاً ألوانه في ذا الربيع
مهدياً كل فتاة وفقى نفس الجنة في نار الضلوع

★ ★

غرّدت طيرُ الربى فغرّدي في فؤادي يا عواطف الشباب
جدّدي كالروض عمري جددي وهّ البسي في النفس الوان السحاب

★ ★

أيضاً في أحمر في أصفر مثلما تلبس اغصان الزهر
أنا كالدينيا ربيع فانظري قلبها شمس وفي قلبي «قر»^(١)

★ ★

وشعاع الحب مالىء دمي كشعاع الشمس يملأ النهار
والربيع نار حسن مضم طلعت أزهاره مثل الشرار

★ ★

من خدود الورد من ثغر الزهر قبلات في تحايا في ابتسام
من نسيم الليل من برد السحر عادت الايام برداً وسلام

(*) الاهرام ١٥ / آذار ١٩٢٣ م

(١) يشير الى صاحبه في 'حديث القمر' وفيه تورية ١ .

داوِ آلامَ الحياة بالرضا واسأل الطب نسيمها العليل
ودواها في زجاجة الفضا أفق طلق ومنظر جميل
★ ★ ★

(٢) يشير الى قصيدة له في رسالة يقول فيها :
يا محمدون كم شهدنا جمالا من ربه المنظر الجميل استنارا
انظر الراقصي والحب - الاديب الامام .

قلب المرأة

ياطالب الدر من الدراري وصائغ الدرهم والدينار

من الضحى ، ومغرب النهار

ومن إذا ثارت من الغبار نائرة تلوح في الانوار
كأنها جسر على الأنهار يقول : أبني في الهواء داري

★ ★

ذلك في البعد وفي الافكار يشبه وصل ربة الثُفَار
تقلبُ ، والحب ذو أطوار حيناً يماري ، ثم لا يماري
وكيفها دار بنا يداري وعزمه كموجة التيار
وذلة في هيبة الجبار وعزة في مسحة انكسار

★ ★

أو من المرأة - في اقتدار فانما بذور الافتكار
فانما بذور الافتكار في قلبها إن عمدت للنار
ينبتن منه شجرات النار

(١) المراد بمغرب النهار وقت الطُّفُل : وهو الوقت الذي تنكسر فيه أشعة الشمس على جوانب السماء ، فتكون كالذهب ، وفي هذا السطر لف ونشر .

(٢) التيار لا ينصرف عن اتجاهه مطلقاً ، وكذلك إرادة المرأة إذا عزمته والحوادث كثيرة .

وقلبُ ذاتِ الحسنِ في اعتباري صحيفةً من صُحُفِ الأقدار
أكثرُ ما نكتبُ في احمرار^(٣) في لُغَةِ الأخيار والأشرار
سطورها أشعة الأبصار توقيعها من الاله الباري
عنوانها إلى القضاء الجاري مُقَادُّها سرُّ من الأسرار
يجمعُ بين الصفو والأكسدار



ونحن في دهر من الأدهار يباعُ فيه الحبُّ بالأسعار
وأصبحت عفيفة الازار طاهرة الذيل من الأوزار^(٤)
عزوفه^(٥) النفس عن الأقدار من «دنس» التمدن الفرار
تعدُّ بين سائر الجوّاري
كأنها من متحف الآثار



(٣) يريد بالاحمرار لون الدم ، وفي الامثال الحسنُ أحمر ، والمراد : أن إراقة الدم كثيراً ما يكون سببها من النساء .

(٤) الاوزار : الذنوب

(٥) عزوفة : مرفقة عن الدنيا ، عزف أو عزفت نفسه ، ابتعدت أنفً من متحف الآثار :- كناية عن البنت العفيفة التي لم تلوثها عادت التمدن الحديث وقد بعزف عنها شبان اليوم - الذين هم نساء الغد .. بدواع منها أنها لم تعرف سفاهة الحياة الجديدة ، ولا جربت الحب بالأسعار مع الرجال .

وشاح الذهب(*)

يا عروس الطَّهر فوق السُّحُبِ ظاهراً منها وشاح الذهب
في القلاع النيرات الشُّهْبِ في أكتاف الخمر أمَّ الطرب
في ازدهاء القطرِ فوق العشبِ

★ ★

أرقي الشمس لدى مَشرقها واتزعي الإكليل عن مَفرقها
وخذي الصافي من مَونقها قبل أن تَستَرَّ من رونقها
برداء الأرجوانِ القشبِ

★ ★

واجمني من كل روض نَفَساً واخلمي عن كل زهر مَلَبساً
واجعلي ديباجه والاطلسا وحرير الياصمين الأملسا
حُلَّةً تكسو عروس العجبِ

★ ★

ثم جيئي الطيرَ في تلحينها وخذي الأنغامَ من تلقينها
واسمعي الغدران في أنينها واسألي الألحاظ عن رنينها
في فؤاد المستهتامِ الوصبِ

(*) الوشاح : ما تتقلده المرأة متشعة به ، فتطرعه على عاتقها فيستظن الصدر والبطن ، وينصب جانباً الآخر على الظهر ، حتى ينتهي الى العجز ويلتقي طرفاه على الكشح الأيسر ، فهو من المرأة في موضع حائل السيف من الرجل ، والمراد بوشاح الذهب ما يتعرج من تفلوف السحاب - الرافعي .

فاذا أتممتِ هذا أجمعاً فاصحبي العفة ثم أسرعا
وأتيا في الأرض بدرًا طلعا ثم قوما في زفافه معا
بين هاتيك الحسان العرب

★ ★

فضمي الإكليل في حليته وانشري الأنفاس في حُلته
واجعلي الألحان في نغمته واخلفي الشاعر في كلمته
إنها قبلة خد الأدب

★

★ ★ ★

في ليلة أنس

من	أشعة	النظر	لأشعة	القمر
من	سهاد	أعينه	لكواكب	السهر
من	ذبول	مقلته	لنضارة	الحوير
من	مِطال	ليلته	لمدبر	القصر
من	نحوس	طالعه	للقضاء	والقدر
أشتكي	ولي	كبد	إن شكوت	تنفطر
غير	أنه	ضَرَر	مسعدٌ على	ضَرَر

★ ★

يا	فؤادُ -	ملتفتاً	نحو	مشرقِ	الغررِ
قد	نجوتَ من	خَطَرٍ	ووقعتَ	في	خَطَرٍ
طائرٌ	بلا	حذر	واقع	بلا	حذر
نارُهُ	هنا	وهنا	مثل	نَعْلَةٍ	الزَّهرِ
لحظُهُنَّ	منكسرُ		في	فؤادِ	مُنْكِسِرِ
وهو	فيه	منخفُضُ	للدلال		والخفَرِ
وهو	فيه	مرتفعُ	للمصدودِ		والبَطَرِ
في	العيون	ذو أثرٍ	في القلوب	ذو أثرٍ	
مثل	ريشةٍ	نفَضَتْ	صبغها	على	الضَّوَرِ

★ ★

النجوم	ساطعة	في	سما	معتكر
مثل	مشط	في	ذوائب	الشعر
والسما	حالية	بالكواكب		الزهر
كنسيج	عاشقة	خرمته		بالاير
والنسيم	من	يرقي	على	الشجر
مثل	وعد	سائر	إلى	الحذر
والدجى	ها	لجين		مفتخر
هو	تحت	درة	من	الدور
وهو	بين	مرة		ومنحدر
مثل	درهم	ورق	راقص	على الظفر



ليلة	بها	عصر	قد جرت الى	عصر
مر لي	زمان	هوى	وهي منه	كالخبر
فنسيمها	سحر		نائب عن	السحر
وصباحها	ثمل		قد دعي ولم	يزر
عطلوا	ها	فلكاً	إن أدير لم	يدر
يشغف	الحب	هوى	بجهاها	النضر
ذاكراً	أحبته		بنسيمها	العطر



من غمامة العمر	هي روضة سقيت
يتشئن في الأزير	القودود أغصنها
في الفصون منتشر	والقلوب من ثمر
قد نقرن في التمر	واللحاظ طائرة
بين خيرة الخير	والحظوظ قائمة
نَبَّهوه بالوتر	كلما هفا أمل

★ ★

في الورى من السبر	تلك ليلة جُعِلت
سورة مهن السور	أهلها شمائلهم
قطعة من الهذر	والنديم يينهم
روحه أبو العبر ^(١)	خلته أعاد له

★ ★

(١) أبو العبر - رجل من الحمق كان في عداد أدباء زمن بني العباس يمزج بين الحكمة والسخافة كثير الهذر والهذيان .

إرحمني

إرحمني :

عاشقاً في كمد
مستطار الكبد
وعده كل غد منك حتى الأبد
وارحمني :

قلبه أن يقفا
حسرة أو أسفا
لوعة أو كلفاً فالذي مر كفى
وارحمني :

أن يزيد اللعب
والجفا والغضب
فهناك العطب وهواك السبب
وارحمني :

من جفاك المسقم
بعض روحي ودمي
ولساناً في في طالما قال : ارحمني

★ ★ ★

في معترك الشوق

سمره فيك قد انتهكا فاذا مرّ النسيم شكا



ناحلٌ لولا تَهْدُهُ وفؤادٌ فوقه يَدُهُ
ودموعٌ منه تسعه

وهو إن لاح الصباح له ورأى شمس الصباح يبكي



ظلمته - وهو ما ظلما حَمَلَتْهُ وهو ما سِنِها
حبها والبُعد والسقيا

تركته - وهو ما تركا

طُرُق الحب واسعة ربما ضَلَّتْ بِن سلكا



أنا من نفسي ومن زمي والهوى والهجر والهن
مع هذا الهم والوهن

أعزلُ قد خاض معركا
يا سليماناً ، وأنت لها نبي يدي فامدُّ لها يدكا

★

أنا درُ ماله صدُف أنا سهمُ ماله هدُف
أنا قلبُ مضه أسني

أنا جوُ نيرُ حلكا
وأرى نجمي على قلقٍ فكأن قد غادر الفلكا

★

★ ★

ايها الشرقُ المنيرُ أما قَطَرَتْ فيك القلوب دما
ثم اجرُوا في الدم القلأ

فندا فخرُ العلوم لكا
ليت شعري كيف صرت وما نطق الطير ، كيف قيل : حكى ؟ !

مطلع الشمس^(١)

الشمس طفل في سرير السُحر عليه ستر من شعاع القمر
لما تباكى بدموع الزهر غنت له الأطيّار فوق الشجر

★ ★

ويحك - خذ لناظريك وانظر فالأفق من نور الحياة المطر
يفسل منك كل جذب مقفر كالنهار الأنور
..وأنت في فجر الضياء إن تشعر أعارك الفجر شباب العُمر
رقته كروح ماء النهر يصبها منك بمجرى الكدر
تنبت في النفس بكل أخضر من المني يُجنيك حلو الثمر

★ ★

يا فجر إني عند نبع القمر غسلت نفسي من هموم الفكر
حتى بدت كالياسمين النضر
فابعث لها نفح النسيم العطر

يا أفق الفجر بأي خنجر من عسكر الكواكب المنحدر
جرحت - إن الجرح بادي الأثر والشرق فيه كالدّم المنفجر^(٢)

(١) المقتطف - نيسان / ١٩٢٨ م

(٢) يشير الى الحركات الشعبية والانتفاضات والثورات التي غشيت أقطار الوطن العربي مع الحرب الاولى وتزيق الديار بالطغريات والاستعمار . وكيف كانت تسيل دماء المناهضين ذباً عن القيم والأهداف .

أهلاً بأم النور بنت القدر وجدة الدنيا التي لم تكبر
مضنية العمر الذي إن يذكر بالطول ، عد الطول مثل القصر

قدرة رب خالق مصور

تحولت في لوحة لمنظر

تموج في تلوينها المستعر كأنها غمامة من شرر

بل حجة القادر والمقتدر

في كل معروف وكل منكر

تصب من نور النهار المسفر برهانها في كل قلب مفتر

تعلم القلوب علم البصر وتثر الشعاع مثل الابصر

في قلب كل جاحدٍ ومفتر

★ ★

تزين بالجمال كل منبر في جوهر الأرض بحسن الزهر

في زهر الارض بحسن الجواهر في كل حسن من بديع الصور

تطلع للأسود مثل الأحمر تنير للأبيض نور الأصفر

تضحك للمجرم ضحكة البري ما عندها من أكبر وأصفر

بل هي كالأم لكل البشر

★ ★

مؤمنة كفرت أم لم تكفر كالحسن لولا أنها لم تعذر

وقد مضت في ليلها المعتكر كنيئة مخبوءة في حذر

وقد انت في صبحها المشتبر كطلعة الظافر يوم الظفر

تبسط نور حسنها المنتشر كأنما تمججه من درر

ويتبدى نورها إن تنظر
يظل طاهراً بما لم يطهر
فوق الوحول مثل خير الخير
كأنما فكرة مصلح سري
في طرق الجهل ووحل الغير
وتنفي ، وما لها من أثر

★ ★

إرادة من ربها المدبر
وما اعترى الكون ما سيعتري
ما غيرها في الكون من مغير
وكل فعل فهو من ذ «المصدر»

★ ★ ★

زفرات

يا عنان الصبر والقلب جواد
اترى جَدَ بها لعب الهوى
أم ترى امتد بها شط النوى
أم ترى ليس من الود دوا
كيف ٧ تقطع بي هذا البعاد
أم ترى ليس على الارض وداد

★ ★

طال ليلي ، والهوى طوَّلهُ
وأرى آخره أوله
ما لليل الحب صبح ، وله
في الهوى من كحل عينها سواد

★ ★

يا نجوم الليل قولي للقمر
إن تلى ، فتجلى فسفر
وجرى نهر الضياء فانحدر
بقيت ظلمة مهموم الفؤاد

★ ★

ظلمته لو صب فيها البدر وال
فجر ، والصبح ونور الشمس بل
فلك الضوء ، سوى ضوء القبل
من فم تهواه ... ظلت في أزدباد

★ ★

يا ضميري ما ارى الأمر لنا
ليس في ضوائر الحب «أنا»

والمنى ليست تعد لي منى أنرى العاشق من حي الجهاد

دفتني نحو حب كالعلم
أي نحو - ومحا من غير ضم

كل ما في نحوها لي : لا ولم
تلك تنهاني وذني تنني المراد

افتحي باب الضيا في ظلتي
بسلام منك أو ببسمة

وابعني ميت الرضا في كلمة
ما سوى الوعد له يوم المعاد

★ ★ ★

ظماً الهوى

الصبرُ لا يجدي من بعدِ ذا البُعْدِ مع الملال
وليس للصدِّ وحرقةِ الوجْدِ سوى الوصال
★ ★

من الهوى .. يا ما اشدُّ الهوى
وذا الجوى .. يا ما أمضُ الجوى
قتلت نفسي والغرامُ انطوى
مُذْ نَقَضُوا عهدي وأخلفوا وعدي بذا المطال
وكنْتُ ذا حَدٍّ فَضُرْتُ كالغمدٍ لدى النضال
★ ★

وبي ظماً وبلاء من ذا الظماً
وقد أرى الماءَ ولكننا
قولي لي يا ليت ويا ليما
سَقَرُ كبدي فلم أنلَ قصدي ولا أنال
وحضرة اللحدِ أنزلها وحدي بكلِّ حال
★ ★

رقّة روح

يامن	لنضو	طريح	مجمع	من	حطام
بقية	من	سلو	على	بقايا	غرام
وقطعة	من	جفاء	في	قطعة	من سلام
أضيء	كالنجم	لكن	في	وحدّة	وظلام
وما	أكابده	ناراً	يروه	نوراً	أمامي

★ ★

ما	نفع	رقّة	روحي	تندى	كظلّ	الغمام
وكلّ	ما	هو	حولي	كخلق	عطشان	ظامي

★ ★

يا	واصلاً	بالمعاني	وهاجري	في	الكلام
مخاصمي	في	نهادي	مصالحمي	في	مقامي
من	العبوس	كلام	معناه	معنى	ابتسام
ولن	يغير	جسم	وداد	ثوب	الخصام

ما	نفع	رقّة	روحي	تندى	كظلّ	الغمام
وكلّ	ما	هو	حولي	كخلق	عطشان	ظامي

★ ★ ★

طيفها

نَصَبْتُ لِي فِي الْكَرَى حِبَالَهُ أَصْطَاذُ صَيْدًا مِنَ الصُّورِ
رَأَيْتُ جِسْمِي أَنْتَهَى لِحَالَهُ تَضِيءُ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

★ ★

فَطَرْتُ فِي النُّورِ أَجْتَلِيهِ مُحَاسِنًا قَمَلًا السُّهَى
وَلَا حِ ضَوْءُ بِلَا شَبِيهِ إِلَّا حَبِيبِي تَبَسُّهَا
فَقُلْتُ : مِلْ بِي يَا قَلْبُ فِيهِ لَعَلَّنِي أَطْنِي الظَّهَى

★ ★

نَاجَيْتُ قَلْبِي بِذِي الْمَقَالَةِ فَذَمَّمْتُ الْآفَقَ بِالشَّرَرِ
صَرَخْتُ مَا لِلْفَضَاءِ ؟ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ : فِي قَلْبِكَ الْحَقَطَرُ

★ ★

يَا أَفَقِ هَلْ خُفَّتْ مِنْ شَرَارَةِ تَحْتَ الضُّلُوعِ اسْمُهَا الْفَوَادِ ؟
أَمْ سَعَرَ الْمَجْرُ فَبِكَ نَارَهُ تَوَقَّدْتُ مِنْ يَابَسِ الْوَدَادِ
أَمْ يَوْمَ حُبِّ قَضَى نَهَارَهُ وَحُلْتُ مِنْ بَعْدِهِ السُّوَادِ

★ ★

فَقَالَ : وَجْهُ تَرَى خَيَالَهُ فِي قَلْبِكَ الْحَامِلِ الضَّرَرِ
إِرْجِعْ فَلَوْ أَنَّ ذِي «الْغَزَالَةِ» تَغَاوَزَ النُّجُومَ لَا نَفْجِرُ ! ..

★

★ ★ ★

كتاب رضا

كتأبها قد جاءني حاملاً
والجمعت فيه نجوم المنى
وأعرف القبلة في موضع
وكم به سطرٌ إلى آخر
وكم به معنى أنام الجوى
لقلبي الخفاق قلباً خَفَقُ
في أسطر مثل سواد الفسق
يلوح لي كالزهر لا كالورق
كالصدر للصدر دنا فا عتق
وكم به معنى أتي بالأرق

★ ★

سألته : كيف رأى وجهها
قلت : وذاك الخدُّ لما استحي
فقال مثل الفجر فيه الشفق
فقلت : وذاك الثغر ما امره
فقال : لما ذكرتكَ انطبق !
يا ثغرها فيك نسيم الندى
فكيف قلبي في نذاك احترق ؟ !

★

★ ★ ★

حى ليلى

يا حى ليلى ، ويا ليل الحمى هل لشمس غربت من مطلع

★ ★

بعثت	أنوارها	غرتها
في	حياة	زهرتها
ثم لما سطعت	نضرتها	ألقت اليأس عليها ظلمها
وأشد اليأس ما لم يقع		

★ ★

ويح	هذا	البعد	لا	خل	لدي
يحمل	الاشواق	عني	أو	إلى	
هل ترى لم يبق فوق الأرض حي	أم ترى لم يبق غيري مغرماً				
	أم أنا بعد هواها لا أعني				

★ ★

تضحك	الشمس	وتزهى	الأنجم
وأرى	الكون	جميعاً	يبسم
غير قلبي فهو ليل مظلم	نام فيه الحب يلقى الحلم		
فرأى في الغيب ما لم يقع			

★ ★

كدت أنسى مع أمس في الزمن
فأسألوا هجرانها رفقاً بمن
ملأت مهجته كأس الحزن وعليها
وانثى يمزجها بالأدمع



على البعد

يا نسيم الفجر يا طفل الربُّ
كلما اختال على الأرض كبا
رضي الروض عليه أم أبى
خُذْ لمن أهوى على البعد نبا
لاهباً فوق أراجيح الشجر
فترامى بين أحضان الزهر
فهو لم يشكر ولا قط اعتذر
إن جهد الحب في البعد خبر

★ ★

أنت يا من فيك أنسى من أنا
بعد ذنب الدهر فينا لا عليك

★ ★

أنظري الليل تري هم الهوى
والحظي النجم تري معنى النوى
وإذا ما ملك الحب لوى
وقمّلت العذيب واللوى
يتلوى ظلماً في ظلم
كإبتسام الموت من فوق الفم
في الكرى مفتاح باب الحلم
وعهوداً في أمان النعم

★ ★

فاجعلي الصبح سلاماً بيننا
إن فيه رقّة من شفّيتك

★

★ ★ ★

كلمة في الخاتمة

أما بعد فهذه «أغاريد الرافي» يسعدني ويشرفني ، أن أرفها لأبناء الأمة العربية ، وطلّاع فنيانها ، وشبانها وفرسانها ، مجلوة بطيب الأدب ، وغراس الارب ، تذكر ناظمها الأديب الامام ، وترعى عهده للأمة ، وتنشر أدبه وحكمته .

أقوم على أخراجها اليوم دراسة وتدويناً ، أداءً لواجب ألزمته في عني ، ولزماً بفرض الكفاية عن هذه الأمة الصابرة ورجاءاً في البقية الباقية من طلبته النجباء ، ورفاقه الشعراء ، وأصدقائه الشفعاء ، أن تمتد أيديهم للأمة بالعطاء ، والتكرمة ، والنداء ، ونحن لا نضنّ عليهم بولاء ، ولا نبخل عليهم بدعاء ، وحسبنا مرضاه الله سبحانه في ما أقدمنا عليه استجابة لنداء الضمير ، وانتصاراً للوجدان ودنوا من أمة نبيه المصطفى ، وأحاسيسها ومشاعرها ، وهي تمضي في عقيدتها المثلّ ونظامها القويم ، وعروبها الواضحاء وشريعة الله السمحاء .

تلك العقيدة التي انتصر لها الرافعي بقلمه وبيانه ، والقيم التي غير
من المنكر فيها بيده ولسانه ، والأهداف التي أمر بالمعروف لها بشعره
وأدبه وبيانه ، حفاظاً على كرامة الامة وأحاسيسها ، وصوناً لأخلاقها
ومشاعرها ، وتثبيتاً لمبادئها القومية ، ومثلها الانسانية ، مما ينبسط في
كل فكرة من أدبه أو خطرة من فنه ، أو رأي في خطبه أو وسيلة
لرسائله ، أو غاية لأناشيده ، وأغاريده وأغانيه وأشعاره .

وإذا ما كنت عوقت بعضها - مما لم يعد يحتمله تحول الزمن ، أو
فاتني بعضها الآخر الذي لم أقف عليه ، فاني لا أعدم الرجاء ممن
يحفظون ببعض أثار الرافعي الأديب العظيم من رسائله خاصة ، وأبيات
متناثرة ، وقصائد غير سائرة ، ومقالات منحولة وسوى ذلك من أثار
المسودات وما لم ينشر في صحيفة من قبل ، أن يتفضلوا علي
مشكورين ، ويتكرسوا على الأدب العربي ، والنشيد القومي بالموافاة به
أصلاً أو صورة ، أو إحاطتي علماً بمضانه ، أو او ارشادي الى أماكنه ،
أو دعوتي لأقف عليه ، وأنقل عنه ، وذلك أضعف الايمان .
والله المستعان على قصد السبيل .

التعريف

بالأديب الأمام مصطفى صادق الرافعي

هو ابن الشيخ عبدالرزاق الرافعي كبير القضاة الشرعيين بمصر
حفيد الامام عبدالقادر الرافعي رأس الأسرة الرافعية التي ينتهي نسبها
الى الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولد في «بيتم» في الاول من رجب ١٢٩٨هـ - الموافق للثلاثين من
آيار / ١٨٨١م ونشأ في رعاية أبيه ، وما كاد يتم العاشرة من عمره حتى
استظهر القرآن عليه حفظاً وتجويداً .

دخل المدرسة الابتدائية في «دمهور» وظفر بشهادتها في «المنصورة»
وعمره بضعة عشر عاماً ، وهي كل لحظة من الشهادات! ..

لازم أباه يأخذ عنه ، يفقه عنه الرواية والتفسير ، ويعي خير
السلف ويعرف علماء الأمة وينأى عن ضوضاء الحياة ، بعد ما صرفه
المرض عن متابعة الدراسة في المدارس ، إذ ترك التيوفويد في صدره
حبسة وفي اذنه وقرا فكان يكثر من التنزه والخلوات بين الحقول النضيرة
في «طنطا» .

وهي حال تلهمه معاني ، وتزيد في استغراقه وتأمله .

عين موظفاً في «طنطا» وانتهت به المطاف الى الكتابة في الحكمة
بطنطا وقضى بوظيفته اربعين عاماً لم ترع الدولة له علماً ولا ادباً ! بل
حرمة ابنائه من حقهم في معاش أبيهم ! .

نظم الشعر يافعاً ، وارسل قصيده فيه ونشيده ، ، واخرج «ديوانه»
بأجزاء ، لم يظهر بعضها الى اليوم ! . وعرف بشاعر «الحسن» لولعه
بالغزل ، كما دُعي بشاعر «الشرق» لارساله الشعر في معاناته القومية .
وكتب في البحث والدراسة والانشاء ، وقد وفق في كل ما يسره الله
له ، وإن كان في البيان قد حلق الى درجة لم يصل اليها قبله كاتب
عربي .

وأخرج كتبه : «حديث القمر» و «رسائل الاحزان» و «السحاب
الاحمر» و «اوراق الورد» وهي في موضوع الحب والجمال والتربية النفسية
التي اراد تنشئة أبناء الأمة عليها بصدق وأخلاص .

كما اخرج كتابه في «تاريخ اداب العرب» فتحاً مبيناً في الدراسات
اعرض فيه عن التأليف القديم ، ولم يأخذ بأساليب المستعربين .

كما ألف في تاريخ القرآن مصنفاً جدد فيه الدراسات القرآنية .
وكان له في النقد صولة وأكثر من جولة وعلى ما فيه من شدة الوطأة
على مجادليه ، فإنه كان غزير المادة العلمية حصيف الرأي سديد
المنطق .

وقد جَوَّد في المقالة ، حتى لتعد «التيانية» منها له ، وانها تقف عنده ، قد يحاول تقليدها بعض معاصريه .

وله سوى هذا وذاك رسائل وصفحات في شتى الموضوعات من أدب وعلم ، وتاريخ وتشريع واجتماع ، ظهر بعضها في «وحي القلم» وما زال الكثير منها مطويّاً وتائهاً بين يدي الضياع والنسيان .

وقد شاء الله أن يختاره الى جواره بعد ما وضع خطه القومي ، وظهرت دعوته العربية ، وبلغت صيحاته أفئدة الشباب - وذلك يوم الاثنين

التاسع والعشرين من صفر ١٣٥٦ هـ الموافق للعاشر من آيار مايو ١٩٣٧ م .

ودفن في طنطا يرجمه الله .

مصطفى نعيان البدرى

فهرس اغاريد الرافعي

١ - مقدمة في الاغاريد

الباب الاول

اغاريد التربية الفصحى

- ١ - مناغاة ٥
- ٢ - ارجوحة سامي ٤٧
- ٣ - ليلة الساهر على الطفل المريض ٤٩
- ٤ - كن دائما لمصرك ٥٣
- ٥ - ندى الورد ٥٥
- ٦ - نشيد المدرسة ٥٦
- ٧ - بنت النيل ٥٨

الباب الثاني

الاناشيد القومية

- ١ - بلادي ٦٣

٦٥	٢ - حمى النيل
٦٨	٣ - النشيد الوطني
٧٠	٤ - نشيد مصر
٧٢	٥ - نشيد الشباب المحمدي
٧٤	٦ - النشيد القومي العربي
	اغاني الشعب
٧٩	١ - الفلاح في الصباح
٨٢	٢ - نشيد الفلاحة
٨٥	٣ - زجل في تسرية فقير
	متفرقات
٨٩	١ - شبان العصر
٩٦	٢ - نور الكهرباء

٩٧ ٣ - حديث الهوى
٩٨ ٤ - نشيد الربيع
١٠٠ ٥ - قلب المرأة
١٠٢ ٦ - وشاح الذهب
١٠٤ ٧ - في ليلة أنس
١٠٧ ٨ - ارحمني
١٠٨ ٩ - في معترك الشرق
١١٠ ١٠ - مطلع الشمس
١١٣ ١١ - زفرات
١١٥ ١٢ - ظمأ الهوى
١١٦ ١٣ - رقة الرح
١١٧ ١٤ - طيفها

- ١١٨ ١٥ - كتاب رضا
- ١١٩ ١٦ - حمى ليلي
- ١٢١ ١٧ - على البعد
- ١٢٣ ١٨ - كلمة في الخاتمة
- ١٢٥ ١٩ - تعريف بالأديب الامام